مجلة
علوم اللغة العربية وآدابها

دورية أكاديمية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية الآداب واللغات - جامعة الوادي

العدد الثالث عشر. الجزء الثاني : جانفي 2018م.

المدير الشرفي : أ.د عمر فرحاتي (مدير جامعة الوادي)

رئيس التحرير : أ. د. مسعود وقاد
نائب رئيس التحرير : د . سليم حمدان

هيئة التحرير

د. بشير مناعي — د. علي كرباع
د. سليم سعداني — د. قويدر قيطون
د.يوسف بديدة — د. محمد بن يحيى
د. دلال وشن — د. عرباوي أحمد الشايب

توجه جميع المراسلات إلى:

مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات
-جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي- الجزائر.
الهاتف : 032120710
Email/adab-lougha@univ-eloued.dz

ISSN-1112-914X

الهيئـة الاستشارية للمجلــة

أ.د.الطيب بودربالة -جامعة باتنة1.
أ.د.محمد خان - جامعة بسكرة.
أ.د.محمد بوعمامة -جامعة باتنة1.
أ.د.عبد القادر دامخي -جامعة باتنة1.
أ.د.أحمد موساوي - جامعة ورقلة
أ.د.العيد جلولي – جامعة ورقلة
أ.د.بوبكر حسيني -جامعة ورقلة
أ.د.مشري بن خليفة –جامعة الجزائر2
أ.د.عبد الرحمن تبرماسين -جامعة بسكرة.
أ.د.صالح مفقودة-جامعة بسكرة.
أ.د سعد عبد العزيز مصلوح جامعة الكويت
أ.د.عبد الواسع الحميري.السعودية
أ.د. مبروك المناعي- تونس.
أ.د. سعيد يقطين- المغرب.
أ. د. عبد السلام ضيف -جامعة باتنة1.
أ.د.عبد المجيد عيساني – جامعة ورقلة.
أ.د.بشير تاوريريت- جامعة بسكرة
أ. د. عبد الرزاق بن السبع -جامعة باتنة1
أ. د. فورار امحمد بلخضر -جامعة بسكرة.
أ. د. عبد الكريم بورنان -جامعة باتنة1
أ.د خالد ميلاد جامعة منوبة تونس.
أ. د. مصطفى الضبع- مصر.
أ. د.السعيد بن ابراهيم-جامعة باتنة1.
أ. د. عبد الحميد هيمة – جامعة ورقلة.
أ.د بلقاسم مالكية – جامعة ورقلة.
أ. د.مسعود وقاد . جامعة الوادي.
أ. د. أحمد زغب-جامعة الوادي.
أ. د. عادل محلو- جامعة الوادي.
أ. د. عبد الرحمن تركي- جامعة الوادي.
أ.د خالد كاظم حميدي كلية الشيخ الطوسي العراق
د.العزوزي حرزولي – جامعة الوادي
د. علي بخوش - جامعة بسكرة.
أ. د. محمد الأمين شيخة-جامعة الوادي.
د. بشير مناعي – جامعة الوادي
د. يوسف العايب – جامعة الوادي
د. لزهر كرشو – جامعة الوادي
د. عبد الحميد جريوي – جامعة الوادي
د. نبيل مزوار – جامعة الوادي
د. نصر الدين وهابي – جامعة الوادي
د. طارق ثابت -جامعة باتنة.1.

شروط النشر في المجلة

ترحب مجلة علوم اللغة العربية وآدابها بنتاج إسهامات الأساتذة والباحثين غير المنشورة سلفا مشترطة ما يلي :

- المعالجة الموضوعية وفق الأسلوب العلمي الموثق مع مراعاة الجدة في الطرح.
- الالتزام بأصول البحث العلمي وقواعده العامة والأعراف الجامعية في التوثيق الدقيق لمواد البحث .
- تجنّب كتابة الآيات والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية بالبرامج.
- أن تكون الهوامش في نهاية البحث وتستوفي جميع شروط البحث العلمي .
- لا تقبل إلا البحوث المرسلة عبر بوابة المجلات العلمية الجزائرية على العنوان:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/130

- أن يدرج البحث في قالب المجلة المتضمن شروط الكتابة الموجود وهو موجود على الموقع السابق أو موقع المجلة :

http://www.univ-eloued.dz/slla/index.php

- أن لا يقلّ البحث عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة .
- يقدم ملخص المقال باللغة العربية في حدود نصف صفحة على الأكثر ومترجمًا له باللغة الانجليزية.
- أن يرفق الباحث بموضوعه ورقة تتضمن عنوانه البريدي والالكتروني ، ورقم هاتفه .
- أن لا يكون المقال قد سبق نشره أو أرسل للنشر في مجلات أخرى ، مع تصريح شرفيّ يثبت ذلك .
- تخضع المواد الواردة لتحكيم الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة ، ولا ترد البحوث التي تلقتها المجلة إلى أصحابها ، نشرت أو لم تنشر.

كلمة العدد

أحبتنا القراء . . .

سعداء - نحن - هيئة تحرير "**مجلة علوم اللغة العربية وآدابها**" الصادرة عن كلية الآداب واللغات بجامعة الشهيد حمّه لخضر. الوادي . إذ نقدم للقرّاء العدد الثالث عشر من المجلة التي تسير بخطى ثابتة كما عهدتموها في الأعداد السابقة، وبالوتيرة نفسها والانتظام ذاته، وها هي اليوم تفي بما تعد به إذ تقدم لقرائها ومتابعيها عددا متنوعا من البحوث والمقالات الجادة في حقلي اللغة والأدب ، دعما للباحثين وخدمة للبحث العلمي وطنيا ودوليا.

وهاهي حقيقة، تواصل مسيرة التقدم نحو تحقيق أهدافها المرجوة، وذلك بإنجازاتها التي تجنيها في كل إصدار من إصداراتها؛ وهذا يعود لما تقدمه من مقالات قيمة شكلا ومضمونا وتخصصا، ساعية إلى تقديم إضاءة جديدة تساير التطور العلمي في تلك الحقول (اللغوية ،الأدبية ، والنقدية...).

وعلى ضوء أهدافنا ورؤيتنا إلى الأفق والمعالي كهيئة تحرير؛ نقدم هذا العدد من "**مجلة علوم اللغة العربية وآدابها** " في حلة جديدة ومميزة، إذ يصدر في جزأين يجمعان مقالات متنوعة في التصور والرؤى ، لنضع بين أيديكم هذه المجموعة ودعما للحركة اللغوية والأدبية الموجودة في الساحة العلمية .

وما بقي لنا إلا أن نقول إن الصورة التي تخرج بها المجلة في حلتها الجديدة هي ثمرة جهود متكاتفة من الجميع ، وما زلنا نطمح إلى الرقي بالمجلة أكثر حتى تصبح في مصافّ المجلات العالمية لذلك فإنّا ننتظر دائما إسهامات أهل العلم والمعرفة من باحثين وأكاديميين داخل الوطن وخارجه.

وعلى ذكر ذلك؛ لا يفوتنا أن نوجه شكرنا الجزيل للباحثين والأساتذة الذين وضعوا ثقتهم للنشر في مجلتنا، وفي الوقت نفسه نكرر دعوتنا لجميع الباحثين ونرحب بأعمالهم الجادة التي تتوافق مع شروط المجلة.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

قائمة المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	التفاعل المنطقي بين النظام الصوتي و الدرس النحوي في القرآن الكريم د. عبد القادر بن فطة	17-07
02	تجليات التصور الإسلامي في النص الشعري د. حليمة عوالم	37-18
03	العنوان بين مدلول اللغة ومفهوم الاصطلاح د.بن الدين بخولة	49-38
04	علم المنفعة العملية للغة ودوره في ترقية اللغة العربية أ. حنان مصباح	61-50
05	اللسانيات السياسية في الخطاب السعودي المعاصر عند عادل الجبير مقاربة لغوية تداولية د. خلود صالح عثمان الصالح	95-62
06	مصطلح التّداولية: إشكالات الوضع والاستعمال في الدّرس اللّساني العربي. أ.د.ذهبية حمو الحاج	112-96
07	سلطة اللغة وعنف الواقع. قراءة في ديوان "كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس" للشاعر "عز الدين ميهوبي". أ. منى دوزة	128-113
08	جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح اللساني العربيبين الواقع والمأمول. أ. سليمة بلعزوي	146-129
09	الدلالات اللغوية وأثرها في اختيارات القاضي عياض الفقهية من خلال كتابه اكمال المعلم أ. ياسين داهم	156-147
10	المورفيم بين العربية و الفارسية: دراسة مقارنة د. اسحق رحماني - أ. راضية كريمي	178-157
11	مضامين لغة الخطاب الثوري وإنتاجية دلالاتها في شعر المعتقلات - ديوان الضوء والأثر أنموذجاً أ. حسين عمر دراوشة	203-179
12	سمات التفسير اللغوي عند الإمام الشوكاني من خلال تفسيره فتح القدير. أ. منصر عباس	216-204
13	التشخيص وفتنة التلقي في شعر أمل دنقل . د. حنان بومالي	230-217
14	شعرية العتبات في رواية : سيرةُ المُنْتَهَى- عِشتها كما اشتهتني-للروائي واسيني الأعرج أ. يسمينة عوادي	244-231
15	شعرية الموت نص "وصف جو تاهرت في الشتاء" لـ: (بكر بن حماد)- د. علي دحمان	254-245
16	أثر دلالات واو العطف في القرآن الكريم في اختلاف المجتهدين. أ. طارق قريش	268-255

17	دراسة نقدية تحليلية في كتاب المُوشَّح للمَرْزُبَاني أ.زهرة عزالدين	283-269
18	السيميائيات وعلم الأسطورة مقال حول مقاربة نظرية د. عبد الخالق بوراس	290 -284
19	الإيقاع والوزن بين تصورات القدامى وتعيينات المحدثين أ. عائشة جباري	300-291
20	التجريب في رواية حائط المبكى للأديب عز الدين جلاوجي أ. هشام تومي	313 -301
21	ثقافة الصورة في زمن التقنية أ. كلثوم زنينة	322-314
22	دور العطف في تحقيق اتساق الخطاب الشعري من خلال ديوان أغاني الحياة للشابي د. ليلى سهل	334-323

اللسانيات السياسية في الخطاب السعودي المعاصر عند عادل الجبير مقاربة لغوية تداولية

د. خلود صالح عثمان الصالح
جامعة الملك عبدالعزيز.
جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على اللسانيات التداولية في الخطاب السياسي، وبالتحديد في الخطاب السياسي السعودي المعاصر. ولما كانت التداولية بابًا واسعًا يعنى بالجانب الاستعمالي للغة في ميادين عدة، كانت الدراسة هنا تركز على أهم موضوعاتها وهي؛ الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، الإشاريات، الافتراض المسبق، الاحتجاج. فتم تناول هذه الموضوعات في ضوء رؤية مقارِبة للتداولية اللسانية في إطار دراسة تطبيقية على نماذج من الخطابات السياسية السعودية المتمثلة في خطابات وزير الخارجية السعودي "عادل الجبير". في فترة توليه المنصب الوزاري.

الكلمات المفاتيح: خطاب سياسي، تداولية، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، الاحتجاج.

Abstract: This paper aims to shed the light on the "Political discourse" relating the field of pragmatics. Specifically, within the Saudi contemporary political discourse.

The study will focus on the most important themes relating to pragmatics such as; the speech acts, conversational implicature, presupposition, deixis, and argumentation. Those models were implemented on the official letters pertaining the current Saudi Foreign Minister "Adel Al-Jubeir".

Keywords : Political discourse, pragmatics, speech acts, conversational implicature, argumentation.

مقدمة:

أفرز الدرس اللساني الحديث، في سياق التحرر من الأزمة البنيوية، تيارات تجديدية كان لها تأثير كبير في شمولية الدرس اللغوي واتساع أفقه، فلم يعد مقصورًا على النظر في إنتاج الرموز اللغوية واستقبالها في حدودها التواصلية فحسب، إنما اتسع ميدانه ممتدًا ليتضمن أبعادًا غير لغوية متعلقة بمرجعيات مقامية وزماكانية مرتبطة بمنتج الخطاب ومتلقيه ومستويات التفاعل تحقيقًا للتواصل الخطابي. فتشكَّل من هذا الأفق عدد من الاتجاهات اللسانية وأبرزها (التداولية).

وقد استقلَّت التداولية علمًا منفردًا له مبادئه واتجاهاته، فتبلورت فيه اللغة نشاطًا تواصليًّا وليس بنية، وأن السياق بما فيه من عناصر يعد جزءًا من التواصلية، وأن الخطاب لا يتحقق إلا بوجود متكلم ومتلقٍ يتم بهما المستوى التبليغي في الكلام. وتفرعت عن التداولية أقسام متعددة، تفاوتت فيها عناية اللسانيين دراسةً وبحثًا، ومن فروعها (الاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والإشاريات). وازدادت العناية بفروع أخرى، فانبرى منها ما يشكِّل نظرية مستقلة في الدرس اللساني؛ وهما نظرية (الأفعال الكلامية) ونظرية (تداولية الحِجاج)، اللتان غدتا اليوم من أكثر الاتجاهات انتشارًا في الدرس التداولي.

ويتعاضد الحقل التداولي في كثير من الدراسات اللسانية بالشق التطبيقي، فقلما نجد اليوم دراسة تداولية تخلو من نصوص تطبيقية، وجُلُّها قد سعى إلى التطبيق على آيات من الذكر الحكيم، أو نصوص أدبية من التراث وكنوز السنة الشريفة. ولا ننسى المجال الخطابي الذي ارتبط بدءًا بالدراسات النصية، وغدا ميدانًا مفضلاً عند المحللين التداوليين بما يتضمنه من صبغة تواصلية واهتمام بالسياق الذي يعكس أبرز مقومات اللسانيات التداولية.

تهدف الدراسة هنا إلى تجلية خصائص هذا العلم والوقوف على مفهومه في إطار الجمع بين آلية التنظير ومطلب التطبيق وفق تفعيل تظافر المناهج في الدرس اللساني. فعملت على تسليط الضوء على مقاربة اللسانيات التداولية في فروعها المختلفة تطبيقيًّا على ميدان من ميادين التطبيق؛ وهو ميدان الخطاب السياسي، اللساني منه دون المنطقي أو البلاغي، والوقوف على نصوص خطابية في ثوبها المعاصر، وهو الخطاب السياسي السعودي المعاصر عند (عادل بن أحمد الجبير)[1]، في جميع الأصعدة؛ المحلي من هذه الخطابات والعربي أو العالمي، والمكتوب منها والمنطوق المرئي، وما جاء من كلمات في مقام المحاضرات أو الندوات أو اللقاءات الصحفية، أو في حدود الإجابات العابرة لأسئلة الحاضرين.

تعد مادة الدراسة نموذجًا تطبيقيًّا لنصوص معاصرة في الخطاب السياسي السعودي؛ ضمن خطابات عادل الجبير التي ألقاها في فترة توليه منصب وزارة الخارجية عام ١٤٣٦هـ وحتى زمن هذه المقالة. وتتناول الدراسة المباحث الآتية:

1 . اللسانيات السياسية

2 . "تداولية" الخطاب السياسي في خطابات عادل الجبير، ويتضمن:

٢. ١ الأفعال الكلامية.

٢-٢ الاستلزام الحواري.

٢-٣ الافتراض المسبق.

٢-٤ الإشاريات.

٢-٥ الحِجاج.

١- اللسانيات السياسية: تنهض اللسانيات السياسية في شكلها النصي المكتوب أو المسموع على استراتيجية الخطاب الإخباري أو الإقناعي أو التأثيري بشكل عام، ويختلف تطبيق هذه الاستراتيجيات باختلاف السياقات المقامية الباعثة للنص، وتتفاضل تلك الخطابات بعضها عن بعض بمقدار ما تمتلكه من طاقات لغوية تتجلى فيها. واللغة هي المحرك الأول للاتصال الإنساني، ويتمثل حراكها في حدود محيطين لغويين لا ثالث لهما؛ الأول: محيط اللغة في ثوبها البنيوي، والثاني: المحيط النفعي أو الاتصالي.

ويتبلور في المحور الأول اللغة المنظومة في هيكل الرصف البنيوي، ابتداء بالأصوات وانتهاء بالمنظومة التركيبية للجملة. وتتمثل دلالتها السيمانتيكية في تعليق هذه البنى بعضها مع بعض وفق الاتفاق المفاهيمي أو الاصطلاحي للعُرف المجتمعي للغة.
ويتمثل المحور الثاني، في اللغة التي تتجاوز المحور الأول المتمثل في حدود الطاقة اللغوية إلى ما وراء اللغة، أو ما يمكن أن نسميه ظلال اللغة، وهو المعنى المستَخلص من اللغة ومن عوامل أخرى محيطة بها؛ كالمقام، والمتكلم، والمخاطَب، وغاية كل منهما، والمكان والزمان، والأسلوب والقناة الاتصالية، والطاقة التأثيرية للنصوص اللغوية، وهو موضع عناية الدرس الحديث في حقل التداولية أو البراغماتية (النفعية).

وتصنيف اللغة إلى هذين الشقين لا يعني انفصالهما، فالأداء السيمانتيكي والبراغماتي يمثلان تكاملاً دلاليًّا في البُنى العميقة ويبقى اختلافهما في معيار الاحتياج التعبيري في الخطاب؛ اخباريًّا أو تأثيريًّا.

ولقد حظي النص الخطابي بعناية ساطعة في كثير من الدراسات النظرية والتحليلية. ويحتل الخطاب السياسي منه خصوصية نصية، وتعود تلك الخصوصية إلى الشحنة التأثيرية التي تتجلى فيه من خلال تجاوزه الحدود الكلامية في صورتها الإبلاغية إلى التماس كافة السبل في تحقيق القوة التواصلية المباشرة أو السيميائية؛ ليصل السياسي بها إلى تجسيد أول سلطة له وهو "سلطة التلفظ"[2] فيحقق بها سيكولوجية التواصل الإخباري، أو الحجاجي، أو الإقناعي.

فالخطاب السياسي إذاً يقوم على إدارة إيديولوجيا التفكير الإنساني من خلال الفعل التلفظي والإنجازي لفعل الكلام لنقل الخبر السياسي، والتأثير على المتلقين، واستمالتهم بتمويه الحقائق، وإخفائها، أو بفعل الحِجاج والإقناع، أو المقاومة والمعارضة أو غير ذلك.

٢ - "تداولية" الخطاب السياسي: "التداولية" مصطلح حديث تجلت ارهاصاته متأثرة بالمنهج الفلسفي التحليلي، ثم استوى عوده على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة في جامعة اكسفورد،

وهم "جون أوستين Austin"، "جون سيرال Searle"، و"غرايس Grice"[3]. تأطر اهتمام هؤلاء الباحثين في تجاوز دراسة اللغة إلى دراسة استعمال اللغة، ونمت لديهم العناية بالخطاب والحوار والتأثير وما يقود إلى تحقيق مهمة التواصل الإنساني في مختلف الأحوال المقامية. فاعتنى التداوليون [4] بعد ذلك بالبعد السياقي واعتدّوا به نواة التفسير الخطابي، ووسعوا النظر في القول إلى مدى أبعد من الميدان اللساني؛ أو بعبارة أخرى بحثوا في المستوى العملي للقول.

وتداولية الخطاب السياسي تتجلى في الملفوظات وبُعدها التفاعلي المتمثل في سلطة سياسة المتكلم على المتلقين في مقام الكلام؛ أي الدلائل التي تدور في قطر التخاطب ومحيط الحوار. وتقوم التداولية بدور فعلي في تفسير أفعال الكلام الخطابي، ومستلزمات الحوار السياسي، ومتضمنات القول، والمفردات الإشارية، والحجاج. وسنقف في هذه الدراسة على هذه الآليات لتحري الدرس التداولي في خطابات عادل الجبير السياسية باعتداده خطابًا تبليغيًا حواريًا تأثيريًا.

٢-١ الأفعال الكلامية Speech acts : لقد شغلت نظرية أفعال الكلام الباحثين في الحقل التداولي، وتجلّت بشكل ساطع في الآراء التي نقلها الفيلسوف الإنجليزي "اوستن J.L. Austin"، الذي ألقى عددًا من المحاضرات وجمعها في كتاب عنوانه (كيف ننجز الأفعال بالكلمات How to do things with words). وتلخصت فكرته في التمييز بين نوعين من العبارات أو الجمل[5]:

الأولى: العبارات الخبرية، أو ما سماها "العبارات الوصفية"، أو "المنطوقات التقريرية constative"، وهي التي تمتاز بخاصيتين:

(أ) وصفها لواقع معين. (ب) احتمالها الصدق أو الكذب في الواقع الموصوف.

أما النوع الثاني: فهو؛ "العبارات الإنجازية performative" أو "المنطوقات الأدائية"، وتمتاز بميزتين أيضًا:

(أ) أنها لا تصف العالم الخارجي، ومن ثم لا يمكن أن تدخل في حدود الصدق أو الكذب.

(ب) أن النطق بها يؤدِّي أو ينجز فعلاً معينًا؛ (كالوعد) أو(التحذير)، أو إنجاز أفعال (السؤال) أو (الأمر)، أو (التعجب).

لم يعنَ (أوستين) في تصنيفه الجمل إلى خبرية وإنشائية الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب فيهما، إنما حلق في منظور جديد وهو تحري الجمل من خلال سمتها الإنجازية، وسماها "الأفعال الإنجازية performative"، والتي تتجلى في إطار المقام الذي يقال فيه الفعل الكلامي. وجعلها في (الاعتذار، الترحيب، التسمية، الوصية، النصح...الخ). فهي أفعال لا توصف بالصدق والكذب وإنما بمدى ما يتجسد في ملفوظاتها من شحن إنجازية [6].

وفي مرحلة لاحقة من منظوره جعل الفعل الكلامي يشمل ثلاثة أفعال؛ هي[7]:

١/ "فعل القول *locutions*"، ويتمثل في التلفظ بجمل صحيحة نحويًا ولغويًّا.

٢/ "فعل إنجاز" أو "فعل متضمن في القول *illocutions*"، ويريد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، كتعبير المتكلم عن المعاني؛ أمرًا أو نهيًا، أو اعتراضًا...الخ.

٣/ "فعل تأثير" أو "فعل ناتج عن القول *perlocutions* "، وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب، وما يعقبه من اقتناع، أو تغيير رأي، أو اتخاذ موقف.

ويعد النوع الثاني -الفعل المتضمن في القول- هو الفعل الكلامي الذي ركز عليه "اوستن" في النظرية التداولية، وقد سُميت نظرية (أفعال الكلام) تجوزًا بـنظرية "فعل الكلام الإنجازي *illocutionary act*"[8]. وعليه، فقد قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف؛ هي[9]:

1. الأفعال الحكمية، التي تتضمن الحُكم أو الاعتراف.
2. التمرسية (الإنفاذية) أو التقريرية، التي تعبر عن اتخاذ القرارات والخيارات.
3. الوعديات، التي يتمثل فيها التزام المتكلم بالوعد أو الاقتراح.
4. السلوكية، التي تشير إلى ردة فعل سلوك الآخرين تجاه القول.
5. العرضية، التي تُظهِر الاعتراض أو بيان الحجة.

وقد ميَّز (اوستن) في كل صنف منها بين الأفعال المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة، وسنقف في هذه الورقة على الأفعال الكلامية وفق هذه المفارقات الأسلوبية بشكل تطبيقي على نماذج مختارة من الخطابات السياسية للجبير.

٢-١-١ الحُكميات Verdictives : وهو كل فعل إنجازي يدل على حكم يصدِّره محكِّم أو حَكَم، ومن الأفعال الدالة على الحكم: أفعال الحكم، والتبرئة، والتقدير، والتحليل، وإخلاء الذمة...وغيرها[10]. وسنقف هنا على خطابات الجبير لنتحرَّى ملفوظات الحكم فيها.

ألقى الوزير الجبير خطابًا في الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك[11]، يدور حول أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة الذي أسسته ووقّعت عليه المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٥م. وقد سلّط فيه الضوء على أمور حتمية وهامة من قضايا العالم قاطبة، تترأسها قضية فلسطين، والعدوان الإسرائيلي، تعريجًا إلى الأزمة السورية في عامها الخامس، مع تغطية الحديث عن أهداف العمليات العسكرية في اليمن ضد المليشيات، والتصدي للتدخلات الإيرانية في الدول العربية وغيرها. وقد تضمن الخطاب ملفوظات تجاوزت حدود التعبير اللغوي المجرد إلى تعبيرات ذات مصاحبات لغوية ممتدة كما يسميها ميتشل Mitchel،[12] أو بعبارة أخرى تحمل شحنًا لغوية أعمق في طابعها الإنجازي. وقد جاءت ملفوظات الحكم في خطاب الجبير هنا على صورتين؛ إحداهما تضمنت عبارات مباشرة، وأخرى ملفوظات غير مباشرة، ونقدم هنا تحليلاً لكلتا الصورتين:

١/ ألفاظ حكمية مباشرة direct speech ، وقد تجلَّت في الملفوظات الآتية:

أ. (الالتزام)، قال الجبير:" ليجعلنا على قناعة بأهمية (الالتزام) بمبادئ وثيقتنا".
فلفظ [الالتزام] يتجاوز "القوة التعبيرية locutionary force" ممتدًّا إلى "القوة اللاتعبيرية *illocutionary force*"[13] في إنجاز فعل الالتزام بمبادئ الوثيقة المتضمنة تحقيق أمن واستقرار العالم.

ب. (المنع)، قال الجبير:" ومَنْع أي حروب وصراعات مدمرة جديدة".
فلفظة [منع] هنا من الألفاظ الحُكمية، جاءت للتعبير عن إنجازية الحكم بمنع العدوان ورفض الحروب والصراعات المدمرة في العالم.

ج. (الإيجاد)، قال الجبير: " في أمس الحاجة (لإيجاد) حل ".
تتضمن هذه العبارة قوة إنجاز الحكم القاطع بضرورة إيجاد حل (do something)، والبت بحل النزاع العربي الإسرائيلي.

د. قال الجبير أيضًا: "(لابد لنا) في هذا المجال من (تجديد استنكارنا)".
تنجز لفظة (لابد لنا) في هذا القول معنى الرفض؛ أي تقرير المتكلم رفضه الانتهاكات الإسرائيلية لحرمة المسجد الأقصى. ويمتزج مع الرفض معنى الاستنكار، وهو استنكار ليس بِكرًا في تاريخه إنما جاء هنا في مقام التأكيد؛ أي تأكيد الاستنكار الذي تضمنته عبارة (تجديد استنكارنا)؛ أي تجديد استنكار الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحرمة المسجد الأقصى الشريف والعزم العدواني لتقسيمه زمانيًا ومكانيًا.

ه. ومما جاء في هذا الخطاب قوله:" إن هدف العمليات العسكرية في اليمن هو (الحد) من خطر المليشيات وحماية حدودنا، (وإيجاد) حل سياسي مبني على المبادرة الخليجية، ومخرجات الحوار الوطني ".
تؤدي ملفوظة [الحد] دلالة التقرير؛ أي تقرير إيقاف كل ما يهدد أمن حدود البلاد. وتعد لفظة [إيجاد] في هذا السياق من الألفاظ الحُكمية، ويقصد بها المتكلم الحكم بضرورة إيجاد حل سياسي لهذه الأزمة، مبنيٍّ على الاتفاق الخليجي والحوار الوطني.

و. وقال أيضًا: "(لا يعطيهم) الحق في وضع مميز أو امتلاك ميليشيات".
جاء النفي في عبارة [لا يعطيهم] ليعبر عن الحسم في الأمر، وإصدار حكم منع امتلاك مليشيات خارج إطار الدولة اليمنية على حساب الشعب اليمني.

ز. وقال أيضًا:"(أمر) خادم الحرمين الشريفين".
الأمر هو لفظ سيادي مباشر، وقد ورد في هذه المقولة ليعبر عن الأمر الملكي بضرورة تصحيح أوضاع اليمنيين المتواجدين في المملكة العربية السعودية بشكل غير قانوني، لاستحقاقهم آلية سليمة للعمل والإفادة من الرعاية الطبية والتعليمية.

ح. كما ورد في الخطاب ألفاظ من نحو:(نتصدَّى)، (نؤكِّد)، (نستنكر).
وردت هذه الألفاظ جميعها في سياق الحكم بضرورة التصدي واتخاذ قرار حاسم بشأن التدخلات السلبية الإيرانية في شؤون الدول العربية.

ط. قال الجبير:"إن المتغيرات في عالمنا المعاصر...(تفرض) علينا تعزيز دور الأمم المتحدة".
يتجلى في ملفوظية (الفرض) مفهوم الجزم؛ أي البت بالدور الرائد للأمم المتحدة ومؤسساتها التي تقوم بتقديم الحلول الحاسمة بشأن المستجدات على الساحة الدولية.

ي. وقال أيضًا:"(الدفع) بالجهود الرامية إلى إصلاح منظمتنا الدولية".
تشير لفظة [الدفع] إلى الحكم بضرورة المضي نحو الإصلاح ومواكبة البلاد للمستجدات على الساحة الدولية.

٢/ ألفاظ "حكمية" غير مباشرة indirect speech، وتتجلى في عدد من العبارات في هذا الخطاب، ونعرض هنا طرفًا منها للتمثيل دون الاستقصاء، وهي:

أ. ما ورد في قوله: "وأهم ما يجب أن نستذكره هنا هو هدف الحفاظ على الأمن والسِّلم الدوليين، الذي (لا يمكن أن نصل إليه) إلا بتحقيق العدالة والمساواة...".
تؤدي هذه العبارة [لا يمكن أن نصل إليه] إنجازًا حكميًا غير مباشر، فالنفي هنا ليس نفي وقوع وإنما نفي ابتغاء وإصرار على تحقيق العدالة، والمعني: الحسم بأن الأمن والسِّلم الدوليين يتأتَّى من خلال تحقيق العدالة والمساواة واحترام القوانين.

ب. وقال أيضًا: "مما ترتب عليه استمرار معاناة الشعب الفلسطيني، الذي مازال محرومًا من حقه في العيش بكرامة، (في تحدٍ سافر لمبادئ القانون الدولي)".
على العكس من التناول السابق، نجد أن العبارة الإثباتية هنا [في تحدٍ سافر لمبادئ القانون الدولي] جاءت بمعنى النفي، بتجليات غير مباشرة، والمراد منها هنا أن ثمة قوة (تنفي) حقوق القضية الفلسطينية وتقرر (عدم) تنفيذ مبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، وتبرؤ من الالتزام بمبادرات إيقاف معاناة الشعب الفلسطيني.

ج. ورد في الخطاب:" (يغذي) العنف والتطرف في العالم". تشير لفظة [يغذي] إلى حكم التزعم والإصرار على العنف الذي يتجلى في دعم فكرة تقسيم المسجد الأقصى الشريف، وما يخلفه من أضرار تسهم سلبًا في تصعيد النزاع ونتائجه الخطيرة.

د.وجاء في الخطاب أيضًا: "وما زال المجتمع الدولي عاجزًا عن (اتخاذ) القرارات الحاسمة".
جاءت هذه العبارة بصيغة إخبارية تثبت الاعتراف بالعجز عن (اتخاذ) القرار في مسألة إنقاذ الشعب السوري من جرائم بشار الأسد، إلا أنها تتضمن معنى إنجاز حكمٍ غير مباشر؛ وهو الحكم بضرورة اتخاذ القرار المناسب ووقف العنف عنهم، ويتجلى هذا المفهوم من خلال السياق العام ويؤيده استخدام عبارات، من نحو: (إننا نرى)، (تشكيل مجلس انتقالي للحكم)، (بلادي تستمر في الدفع نحو هذا الحل)، (سوف تظل في مقدمة الدول الداعمة للشعب السوري)، وغيرها مما يحمل دلالة الطلب والأمر.

٢-١-٢ التقريريات Exercitives

تتمثل التقريريات في الأفعال الإنجازية التي تدل على ممارسة القرارات (التنفيذيات) التي تتحقق لصالح المتلقي أو ضده، وتشمل معاني (التحذير، الإذن، المنع، النصح، الاختيار، التعيين، الاستشارة، الترشيح، التفويض، المطالبة، الاختيار، الترجي والتوسل، والتصريح، والإبطال، والسيطرة...الخ)[14].

ومن يتحرَّى الكلمة التي ألقاها الجبير في "الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي في الكويت"[15]، يجد أنها تتضمن كثيرًا من إنجازية الفعل التقريري، فالجبير يرمي في خطابه تحقيق مهمة رئيسة في حاضر ومستقبل العالم الإسلامي؛ وهي تحقيق مقومات التعاضد والتضامن بين الدول الإسلامية، وبث القيم الإسلامية التي تعلي مبدأ السلام. ويهدف إلى التصدي للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف والطائفية، والأضرار الجسيمة التي لحقت بالدول جراءها. ويتجلى التقرير اللاتعبيري عند الجبير في عدد من الألفاظ، وجاءت على مسربين؛ هما:

١/ ألفاظ مباشرة أو صريحة، وتتمثل في المقولات الآتية:

أ. "كما حرصنا جميعًا على (التصدي) للتحديات التي تواجهها أمتنا"
وردت لفظة [التصدي] لتعبر عن إنجازية تنفيذ مهمة التصدي والوقوف أمام التحديات التي تواجه العالم الإسلامي.

ب. " إن فداحة جرم الاعتداء الارهابي الآثم الذي (استهدف) مسجدًا في قرية القديح في بلادي يتنافى مع القيم الإسلامية...".
تعبر لفظة [استهدف] هنا عن معنى مباشر لتنفيذ العدوان وممارسة الإرهاب.

ج. " لقد حرصت المملكة العربية السعودية خلال (ترؤسها) الدورة الحادية والأربعين على بذل كل ما في وسعها، ...(لتعزيز) العمل الإسلامي المشترك...و(تعميق) قيم التضامن".
إن الملفوظات [ترؤس] و[تعزيز] و[تعميق] تتضمن أفعالاً إنجازية تؤدى بصورة مباشرة معنى القرارات، والبتّ، ولزوم الشيء.

د. " وأدعو إلى (اعتماد) كلمة سمو الأمير لتكون وثيقة رسمية من وثائق هذه الدورة".
تمنح لفظة [اعتماد] مفهوم العزم وتقرير الأخذ بكلمة أمير دولة الكويت "الشيخ صباح الأحمد الصباح" لتحقيق أهداف الدورة.

٢/ ألفاظ تقريرية غير مباشرة، أو ما يطلق عليها "الإنشاءات الأولية"[16] وتتمثل في المقولات الآتية:

أ. " (لن تتوقف) يومًا عن محاربة الفكر الضال ومواجهة الارهابيين والقضاء عليهم ".
تتضمن مقولة [لن تتوقف] معنى تقريري وتنفيذي غير مباشر وهو إبطان معنى "التحذير" من إحداث أي شغب أو عدوان.

ب. " (دعم دولنا) ووقوفها بكل قوة وراء المطالب الشرعية للشعب الفلسطيني".
ويقصد المتكلم [دعم] الدول الإسلامية لقضية فلسطين. ويتجلى هنا معنى "الطلب" من الدول للوقوف وراء المطالب الشرعية للشعب الفلسطيني.

ج. يقول الجبير أيضًا في هذه الدورة: "تشكِّل التحديات الاقتصادية والتنموية التي يواجهها عالمنا الإسلامي أهمية كبرى (تتطلب) أفكارًا وأساليب جديدة للتعامل معها".
يشير الفعل (تتطلب) إلى معنى يتجاوز الإخبار عن الحاجة إلى تقرير المطالبة ذاتها.

د. يقول الجبير: " وفي الختام (أتمنى) لأعمال هذه الدورة التوفيق والسداد في تحقيق تطلعات وآمال شعوبنا الإسلامية".
فلفظة [أتمنى] هنا لا تمنح معنى التمني بمفهومه الأصل، وإنما تؤدى اللفظة معنى غير مباشر وهو [المطالبة] بتحقيق آمال الشعوب الإسلامية.

ومن ينعم النظر في النوعين الأولين من الأفعال الكلامية الأوستنية؛ الحكم والتقرير، يجد أن بينهما تداخلاً في التحليل، وتماثلاً في المفاهيم الإنجازية، ولعل هذا يعود إلى التكامل المنطقي بين الفعلين الإنجازيين؛ الحكم وممارسة القرار، فضلاً عن تداخلهما في الخطابات السياسية بشكل خاص، التي يقصد بها السياسيون تنفيذ ممارسات حاسمة وجازمة.

٢-١-٣ الوعديات Commissives : وتسمى أيضًا "الالتزاميات" و"الإباحيات"؛ وهي كل فعل كلامي يتجلى فيه "التزام المتكلم بفعل شيءٍ ما"[17]. ويتضمن هذا الفعل العزم على الإنجاز وصدق الوفاء به، وفقًا للشروط التي اعتمدها "سيرل Searle" في إنجازية الفعل الكلامي[18]. ومن ملفوظاتها: وعد، تعاقد، تعهّد، اتفق، ضمِن، كفَل، قبِل، التزم، أقسم، تعاطى، استعد، كرَّس، وافق...الخ[19].

لقد وردت ملفوظات الوعد والعهد والالتزام في عدد كبير من مقالات الجبير، وتباينت أغراضها وفق تباين المقامات السياقية المتعددة؛ كما في سياق المحافل والاجتماعات الدولية، وسياق خطابات رابطة العالم الإسلامي، وسياق خطابات مؤتمرات جامعة الدول العربية، وسياقات النزاعات الدولية والإقليمية وغيرها، ونعرض هنا صورة من إنجازات الفعل الوعدي والالتزامي عند الجبير.

تحفل كلمة الجبير التي ألقاها في سفارة خادم الحرمين الشريفين بعدد من الملفوظات الوعدية والإلزامية، وذلك ضمن خطابه الذي علَّق به على اجتماع القمة الذي دار بين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وفخامة الرئيس "باراك أوباما" في البيت الأبيض[20]. ومما يتجلى منها:
قوله: " أوضح القائدان (التزامهما) لتقوية وتعميق وتوسعة العلاقات الاستراتيجية والتاريخية". فالفعل الكلامي هنا [الالتزام] يعبر عن الوعد بالالتزام والتكفّل بشكل ملموس ومباشر. ومما جاء بشكل مباشر منها أيضًا، قوله: " أكَّد خادم الحرمين الشريفين (التزامه) بإرسال المساعدات الإنسانية إلى اليمن".

كما انعكست أفعال الوعد الإنجازية في ملفوظات (الاتفاق) التي وردت في الخطاب ذاته، نحو قوله: "وبالأخص (اتفقا) على طرقٍ للصد ضد أعمال إيران الهدامة في المنطقة"،

وقال أيضًا: "ناقش فخامة الرئيس وخادم الحرمين الشريفين (اتفاقية) إيران النووية"، كما اتضح في قوله: " ونعتقد بأن (الاتفاقية) ستساعد على أمن واستقرار المنطقة"، وقال: "(اتفق) القائدان أنه من أجل أن تكون حرب الإرهاب أكثر فعالية فيتحتم توسيع دائرة الحلفاء ضد الإرهاب".

وفي المقابل اشتمل الخطاب على ألفاظ وعدية بصورة غير المباشرة، وقد وردت في العبارات الآتية من خطاب الجبير السابق ذاته:

قال الجبير في سياق الحديث عن الوضع الفلسطيني، والاتجاه لوضع حلول لفض النزاع: "(والعمل لإيجاد) دولتين مستقلة جنبًا لجنب في سلام وأمان". فأشارت عبارة [العمل لإيجاد] إلى خلْق عهد غير مباشر بضمان حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي بين الدولتين.

ومن هذه الوعديات غير المباشرة ما ورد في سياق كلمته في قضية الحرب ضد داعش في العراق وسوريا، فقال: "البدء بتطبيق الإصلاح السياسي"، فلم يعبر بألفاظ التعهد بشكل مباشر إنما عبرت هذه المقولة عن العهد بصورة غير صريحة، فقد أومأت إلى تعهّد الملك سلمان بالإصلاح السياسي في العراق، والذي يقضي بحكومة شاملة تمثل كل الفئات العراقية مختلفة الدين والعرق.

ومما يحمل فعل التعهد غير المباشر في هذا الخطاب أيضًا مايتضمنه قوله: "أهمية العمل معًا لضمان مستقبل أفضل"؛ أي الوعد بإصلاح الوضع.

وقوله الآخر في سياق الإشارة إلى ضمان دعم لبنان: "وأهمية تخطي النزاعات الطائفية بين اللبنانيين، وانتخاب رئيس، للمضي قدمًا ومواجهة الأزمة الحالية"؛ وفيها إشارة إلى الالتزام بالبحث عن حلول أمنية ومواجهة أزمة لبنان.

لقد عكست مقولات الجبير السابقة مفاهيم الفعل الوعدي الذي تكفل به الملك سلمان بن عبدالعزيز، فتجاوزت الأفعال حدود القول إلى إنجاز القول، ولعل هذا ما قصده التداوليون حين نصوا على هذا التباين اللفظي، فقالوا: "هناك اختلاف بين قول شيء ما وصنع شيء ما بواسطة اللغة"[21].

٢-١-٤ السلوكيات Behabitives

السلوكيات هي أحد تصنيفات الفعل الكلامي عند "اوستن"، ويقابلها الإفصاحيات أو (التعبيريات expressive) عند سيرل[22]، وتتضمن الأفعال التي تعبر عن سلوك المتكلمين وتصرفاتهم، أو ردود أفعالهم الاجتماعية، من نحو تعبيرات الاعتذار، والشكر، والتهنئة، والتعاطف، والبوحيات، والترحيب وغيرها[23].

ويعد هذا الفعل الكلامي صلب التداولية؛ لأن السلوكيات تعكس طابعًا اجتماعيًّا يتبلور في ثلاثة محاور رئيسية؛ وهي المتكلم، والمخاطب، والسياق الكلامي، التي تتمحور فيها معًا قوة التواصل الخطابية. فالتداولية كما يعرفها (ف.جاك F. Jacques) هي:" دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في نفس الوقت"[24]. وتعدُّ هذه الصبغة الاجتماعية في التداولية هي أبرز المقومات التي تأسست عليها عقب مرحلة الانسلاخ من اللسانيات التقليدية التي كانت تكتفي بالدراسة الصوتمية، والمورفولوجية، والبناء التركيبي.

ولتطبيق محددات الأفعال السلوكية في خطابات الجبير، ننتقي هنا خطابه الذي ألقاه في الاجتماع التنسيقي السنوي لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي[25]، فقد تضمن الخطاب في موضوعه العام مضامين الاستنكار والغضب من المآسي الواقعة على المسلمين أثناء وجودهم في المقدسات الإسلامية، فحمل العديد من الألفاظ الإنجازية التي تعبر عن الأسى، والحسرة، والغضب. وظهرت الإنشائيات السلوكية فيه على صورتين، هما:

الصورة الأولى: التعبير عن (الشكر)؛ ويتضمن الشكر والعرفان لمن قدَّم للملكة العربية السعودية العزاء في ضحايا حادث التدافع المؤسف في (منى)، فقال فيه: "أود بداية أن (أشكر) كافة الدول الإسلامية التي تقدّمت للمملكة بالعزاء في ضحايا حادث التدافع المؤسف في منى". فجاءت هذه العبارة تخاطب المتلقين بشكل عملي لا قولي، فهي لا تقف عند حد وصف الحزن على ما جرى في هذه الحادثة فحسب وإنما تناولت إنجاز فعل الشكر على التعزية عقب مأساة الحادثة المؤسفة.

الصورة الثانية: التعبير عن (الغضب) و(الاستهجان)، وتتجلى في متضمنات القول في مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في الاتصال بالدول الفاعلة بشأن الإفصاح عن مشاعر الغضب من الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه. قال الجبير في هذا المقام: "أعرب -خادم الحرمين الشريفين- لهم عن الغضب والاستنكار البالغ، وحثهم على ضرورة تدخّل مجلس الأمن لاتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى وحماية الشعب الفلسطيني".

فانبرت عن هذه المقولة أفعال كلامية تضمَّنت مواقف نفسية تفصح بتعبيرات مباشرة عن الغضب والاستنكار، وتنقل منجزات فعلية غير مباشرة تعبر عن الحذر والحيطة المتجسد في عبارة (لاتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف العدوان).

ومما ورد منها في هذا الخطاب أيضًا قوله: " أود أن أعبر عن (استهجاننا) للتصريحات غير المبررة، الهادفة إلى الاستغلال السياسي (لمأساة) إنسانية تعرَّض لها مسلمون يؤدون واجبًا دينيًّا مقدسًا، ونحن نعتبر أن مثل هذه التصريحات غير مسؤولة وتهدف إلى إحداث الفرقة والانقسام في عالمنا الإسلامي". فالملفوظات [الاستهجان]، [المأساة]، تعبر عن "إنشائياتperform " ذات مغزى انجازي لا قولي أو وصفي كردة الفعل تجاه هذه المآسي.

ومن الأفعال السلوكية الأخرى التي تتضمنها الأفعال الكلامية عند اوستن، هو فعل الاعتذار، وإذا تأملنا ورودها في خطابات الجبير بشكل عام، سواء كانت في خطاباته الرسمية، أو محاضراته، أو الردود التي جاءت إجابة على أسئلة الصحفيين، يتبين أنها وردت في سياقين: أحدهما، إنجاز الاعتذار الذاتي. والثاني: طلب الاعتذار؛ أي طلب اعتذار الآخرين منه فعليًّا. وننتقي هنا نموذجًا تطبيقيًّا من خطابات الجبير لتحليل مفهوم الاعتذار في كلا المقامين:

المقام الأول: الاعتذار الذاتي، وقد قدم الجبير اعتذاره من المتلقين في عدد من المناسبات؛ منها:

- الاعتذار عن التأخير، ومنها قوله:" أهلاً بكم جميعًا، و(عُذرًا) على التأخير، حيث أستغرق اجتماعنا في البيت الأبيض وقتًا أكثر من المتوقع"[26] .
- العذر عن عدم تحقق الإجابة في مقامها المطلوب، كقوله معتذرًا عن إجابته بغير لغة السائل: "(عذرًا)، أعتقد بأنني أجبت على نفس السؤال باللغة العربية، وكان من الواجب أن أقوم بترجمة إجابتي في لحظتها"[27].
- العذر عن المرض، ومن ذلك قوله بلهجته العامية:" (اعذروني) شوي صوتي مزكم، يبغا لنا يوم أو يومين زيادة"[28] .
- العذر عن التقصير في التحقق من الزمن؛ كالمعلومة المتعلقة بمعرفة زمن وقوع حادثة ما أو تاريخها، كقوله:"(عذرًا) قد تخونني الحسابات التاريخية"[29] .
- العذر عن الخطأ في المعلومة والتراجع عنها، وذلك في معرض حديثه عن (بن لادن)، إذ قال: "فنجد قائد "القاعدة" بعد الحرب في أفغانستان وقد فرّ إلى اليمن، "سعد بن لادن"- ابن أسامة بن لادن- ما زال في إيران، (عذرًا) أقصد فرّ إلى إيران وليس اليمن"[30].

المقام الثاني، طلبه اعتذار الآخرين. وقد ورد هذا النوع من الاعتذار في مقام طلب الجبير من أحد الصحفيين تقديم الاعتذار نظير التهم التي ادَّعاها على شخصه أو على بلاده "المملكة العربية السعودية". وتطبيقًا على هذا، نسلط الضوء هنا على كلمة الجبير في المحاضرة التي ألقاها في لندن في المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) [31]. لقد واجهت كلمته في هذه المحاضرة تعليقات عدة من الصحفيين، ومن بينها ما جاء عن أحد الكتاب الصحفيين في جريدة (الجارديان البريطانية) الذي علّق منكرًا ما أشار إليه الجبير في محاضرته من احترافية القوات الجوية السعودية في استخدام الأسلحة الدقيقة في اليمن، وتجنبها إحداث أي خسائر في المدنيين. مشيرًا إلى أن عمل القوات المسلحة السعودية لم يكن احترافيًا؛ وأن لديه أدلة سرية تشير إلى أن الخسائر التي حدثت كانت بسبب الاستخدامات المسلحة التي وقعت على الأماكن المدنية: المدارس، والمستشفيات، والأسواق، والبنية التحتية الاقتصادية. فجاء رد الجبير متضمنًا طلبه من السائل الاعتذار عن هذا الزعم، وهو قول يتجاوز الطلب المباشر للاعتذار إلى غير المباشر منه، والمتجسد في تحميل الآخرين عبء الإحساس بالندم والأسف جراء إصدار هذه التهم. فتجاوز لفظ (الاعتذار) في هذا المقام حدود الملفوظ القولي إلى الإنجاز اللاقولي، فقال:" كما وُجهت لنا تهمة قصف مدينة "صنعاء" القديمة، وما تمثله من تراث تاريخي وإنساني، في حين لم تكن هناك أيّ طائرات تابعة لقوات التحالف مُحلّقة في أجواء مدينة "صنعاء"، ولا أرى أيًّا كان ليتقدم قائلاً: "عذراً، لقد أتهمناكم خطأً". فجاء رد الجبير بكلمة [عذرًا] في رد الجبير لتعبر عن طلب إنجاز سلوكٍ يتحين تحقيقه من متهمي المملكة، لا يتمثل في الاعتذار وحده وإنما يتجاوزه إلى أعلى درجات الاعتذار؛ وهو الندم على الأقوال الاتهامية.

٢-١-٥ العرضية Expositives

وهي الأفعال الكلامية التي يستخدمها المتكلم في التعبير لتفسير وجهة نظر، أو لبيان رأي، أو سوق الحجج، أو بسط موضوع ما. ومن ملفوظات إنجاز الفعل العرضي: التأكيد، النفي، الافتراض، الاعتراف، الرد، الإنكار، الاعتراض، الاثبات، التوضيح، التفسير، الاستفهام، الموافقة وغيرها[32].

تتضح أفعال العرض في السياقات التي تتطلب الكشف عن مفهومٍ ما يريد المتكلم أن يجلي به إشكاليةً اعترضت فهم المتلقي، ويقتضي إزالة الإشكالية تعبيرات تنجز معنى التأكيد لمسألة يتردد المتلقي في تقبلها، أو نفيها أو ربما اثباتها، حسبما تقتضيه احتياجات التدليل والرد. والتداولية تقوم في أساسها على فرضية التواصل وإيضاح الأمور وتفسيرها للمتلقي[33].

وقد تجلَّت الأفعال العرضية في عدد كبير من خطابات الجبير التي جاءت في مقام رد التهم الموجهة إلى المملكة العربية السعودية في مواقف خطابية مختلفة، وننتقي هنا نماذج منها للكشف عن المقاربات التداولية للفعل العرضي.

جاء الفعل العرضي في خطاب الجبير في مقام الرد على سؤال أحد الصحفيين البريطانيين، عقب المحاضرة التي ألقاها في المعهد الملكي للشؤون الدولية، مستقصيًا التهمة التي وُجهت إلى المملكة العربية السعودية في قصفها مدينة "صنعاء" القديمة في اليمن، متحريًّا حقائق الموضوع، فقال الجبير:"(لم تكن) هناك أي طائرات تابعة لقوات التحالف محلِّقة في أجواء مدينة صنعاء"[34]. فأنكر الجبير التهمة بأسلوب نفي صريح ومباشر، ويتمثل في مقولة [لم تكن].

كما وُجِّهت في هذا المقام أيضًا تهمة أخرى؛ وهي تهمة إلقاء ذخائر عنقودية- بريطانية الصنع من طراز(BL-755) - في اليمن. فمحَّص الجبير التهمة ونفاها معترضًا بعدد من الردود جاءت على ثلاثة أساليي؛ أسلوب الرد المباشر، وغير المباشر، وصولاً إلى التأثير الاقناعي، وإليك تفصيلها:

الأسلوب الأول: تجلَّى في الرد الذي تضمَّن أفعالاً كلامية مباشرة، يرمي بها الجبير إلى إنكار التهم، وتوضيح وجهة النظر، فضلاً عن إثبات الحقائق. وهي جميعها بنود رئيسية في التداولية العرضية لمنجزات الفعل الكلامي، ونقف هنا على نماذج من الردود:

1. اعترض الجبير بأن الذخائر العنقودية تم شراؤها عام ١٩٨٥م، وبحلول عام ٢٠٠٥م أصبحت قديمة [لا تعمل]، ولم تقم بريطانيا بتمديد فترة الصلاحية.
2. أنكر الأمر معترضًا بأن الاتفاقية الجديدة التي تم توقيع بريطانيا عليها في الولايات المتحدة تتضمن [حظر استخدام] الذخائر العنقودية والألغام.
3. نقض الجبير التهمة مشيرًا إلى أن طائرات التورنيدو التي قامت المملكة بشرائها من بريطانيا، عندما تم تعديل الأنظمة القتالية الإلكترونية فيها لموائمة الذخائر الجديدة، [لم تعد] مجهزة لإطلاق الذخائر العنقودية، وذلك لأن بريطانيا [وقعّت] على تلك الاتفاقية بهذا الخصوص.

فتضمنت الردود ملفوظات إنكارية تجاوزت شحنتها اللغوية حدود الوصفية إلى التحقق الكلامي فعليًّا، ويتمثل في: [لا تعمل]، [حظر استخدام]، [وقعّت].

الأسلوب الثاني: وبدا في الردود التي تتضمن أفعالاً كلامية غير مباشرة، ونعني بها التعبيرات الضمنية غير الحرفية، وتتجلى هنا في تعبير الجبير عن المعنى مستخدمًا أسلوب الاستفهام غير المقصود في ذاته، فيخرج عن معناه الذي يقتضي إجابة إلى غرض آخر وهو الاستنكار؛ أي استنكار التهم غير المنطقية، قال الجبير:" فإذا كان لديك ذخيرة فاشلة أو عديمة المفعول، ولديك منصّة- وهي الطائرة- التي لا يمكنها استخدام تلك الذخيرة، فكيف يمكننا أن نقوم بإلقاء الذخيرة؟ أين المنطق في هذا؟"[35] . فاشتمل الخطاب على صيغتي سؤال، يؤدي كل منهما اعتراضًا على التهم بصورة غير مباشرة. فخرج السؤال الأول في الخطاب [فكيف يمكننا أن نقوم بإلقاء الذخيرة؟] من الاستفهام بمعناه الحرفي إلى معنى الإنكار. ويلمح الاستفهام الثاني [أين المنطق في هذا؟] إلى معنى الاستخفاف بالتهمة العارية من المنطقية. والإنجاز الإنشائي غير المباشر، كما يشير سيرل، "طريقة في تنبيه المخاطب بشكل غير مباشر إلى عمل نتمنى أن ينجز"[36].

الأسلوب الثالث: يتضمن ردًا يتجاوز حدود الإنجاز الفعلية إلى منطقة أخرى في الملفوظات التداولية، وهو استجماع الحجج السابقة؛ المباشر منها وغير المباشر، لإنجاز الإقناع التأثيري، " والحِجاج هو توجيه خطاب إلى متلقٍ ما من أجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا"[37]. ويتجلى هذا النمط التعبيري التأثيري[38] في قول الجبير:" حسنًا، كانت هناك قنبلة في اليمن لم تنفجر، نحن نعمل على التحقيق في الموضوع لمعرفة كيف وصلت إلى هنا، ولكن الناس تستبق الأحكام عندما يتعلق الأمر بالمملكة العربية السعودية والتحالف، فتكون هناك مبالغات، لتنتشر ويُعاد تكرارها حتى تصبح حقيقة، ولا تجد من يقف للحظة ويقول: انتظروا دقيقة، لنكن منطقيين، ودعونا نعقد مناقشات واعية".

تأتي هذه المرحلة من حيث انتهت المراحل السابقة، فحين تمت مهمة تعريف المتلقين بالحجج التي أنكر بها الباث السياسي التهم الواردة، انبرت مرحلة أخرى تتمثل في تداولية الإقناع، ويتطلب الإقناع التدرج في مخاطبة العقول انطلاقًا من استراتيجية السماع أولاً، ويتلوها استراتيجية تفنيد الآراء حتى يصل إلى كشف تهافت التهمة وسقوط أمرها. فاعتمد المتكلم هنا على استحضار الكلام، وإظهار مقومات اللغة في دعم الحجة لإزالة التهمة وتحقيق الاقناع. فاستهل كلامه بلفظة [حسنًا]، وهي في اللغة مصدرٌ حُذف فعله وجوبًا، تأتي بهذه الصورة لإنشاء التوكيد[39]. وقد استخدمها المتكلم لاستمالة المتلقين نحوه؛ لأن اعتراف المتكلم بوجود قنبلة يمنح المتلقين بادرة من بوادر التصديق؛ فيرونه يقول بما يقولون، بل هو يؤكد لهم خيطًا من خيوط الدعوة وهو قبول وجود قنبلة، على حد قوله: "حسنًا، كانت هناك قنبلة في اليمن". فالكلام هنا ليس كلامًا وصفيًّا بريئًا من أيِّ مقاصد، إنما هو كلام موجه لإنجاز رد التهمة بتفوق. فإن صدَّقوه وأمِنوا جانبه استعدوا لسماع حجته، فتأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة تفنيد الحجج وصولاً إلى الاقناع؛ ويأتي الإقناع فيها على درجات:

الدرجة الأولى، وتتمثل في إقناعهم بأنه لم يقع أيُّ ضرر على "اليمن"، ويتضح هذا بجلاء في الفعل اللاقولي الذي عبَّر به الجبير قائلاً [لم تنفجر]، ثم قال:" نحن نعمل على التحقيق في الموضوع لمعرفة كيف وصلت إلى هنا". ويتضح في هذه المقولة شحنة عالية تعمل على استمالة المتلقين، وتحقيق إنجاز الطمأنينة، وأن الأمور لن تُترك دون تحرٍ.

وتتمثل الدرجة الثانية من الإقناع في تليين جانب الطرف الآخر باستخدام أسلوب الاستمالة ورقة الكلام من أجل إيصال فكرةٍ تُعدُّ لب السياسة التي يطمح إليها الجبير في هذا اللقاء بشكل خاص ويريد ترسيخها في كل المفاهيم الإقليمية والدولية بشكل عام. وتتمثل في تأكيد النوايا الحسنة التي تضمرها السعودية، وأن ما يُشاع حولها من مفاهيم مغلوطة إنما تعكس مدى وقوعها في غيابات الاستهداف. وتتجلى تداولية "العرضية الأوستيني" لهذه المعاني في ملفوظات الجبير [مبالغات]، [تنتشر]، [يُعاد تكرارها]. كما تتجلى أيضًا في أسلوب الحوار الايحائي الذي اصطنعه على لسان المتلقين ليوصد باب التهمة ويحقق قمة الاقناع التأثيري وصولاً إلى الاعتراف، ويظهر ذلك في قوله: " يقف للحظة ويقول: انتظروا دقيقة، لنكن منطقيين، ودعونا نعقد مناقشات واعية". فيبدو الجبير في تنظيم خطابه وتأطير اختياراته اللفظية هنا اعلاميًّا من الدرجة الأولى يطبق استراتيجية إحدى نظريات الإعلام الحديثة؛ وهي نظرية (التأطير الإعلامي .framing theory)[40].

تجلى فيما سبق عرضه، من وقفات تحليلية للفعل الكلامي بأصنافه الأوستينية الخمسة، طرف من تداولية الفعل الكلامي في مواضع منتقاة من خطابات الجبير، وقد كانت دراسة مقتضبة لا تتجاوز تحري المقاربات التداولية في الخطاب السياسي السعودي المعاصر في صورة موجزة يقتضيها مقام المقال هنا، فيما يمكن أن تكون مفتاحًا لدراسات مستقبليّة مسهبة في التحليل السياسي السعودي تداوليًّا.

٢-٢ الاستلزام الحواري Conversational implicature

تُولِي اللسانيات التداولية عناية واضحة للدور الذي يقوم به المتخاطبون على المستوى الاجتماعي، انطلاقًا من أن التواصلية ترتكز على المتحاورين وما يتم بينهم من خلفيات ومعارف يشتركون فيها، وما يتضمنه الحوار من قواعد وأهداف لا يتحقق التواصل بدونها. ويعد الاستلزام التخاطبي مظهرًا من مظاهر الاتصال الذي يرتكز على المتطلبات الدلالية الناتجة عن الحوار القائم بين المتكلم والمتلقي، الذي يتحقق بشكل واضح في فهم أغراض المتكلم ومقاصده الدلالية، ومفاهيم المتلقي الناتجة عن الحوار، أو بعبارة أخرى متضمنات الحوار ومستلزماته الدلالية.

ووفقًا لمبدأ الاتصال المفاهيمي المتمثل في مستلزمات الحوار، نادى جريس (Paul Grice) بضرورة ضبط الحوار اللغوي بين المتحاورين، ووضع مبدأ يحكم العمل التواصلي الحواري؛ وسماه "مبدأ التعاون cooperative principle"؛ أي التعاون في الهدف بين المتكلم والمخاطب عند حدوث العملية الاتصالية، منبهًا إلى أن انعدامه يعيق السلوك التواصلي. وحدد ضوابط للعملية التخاطبية في حدود أربع قواعد؛ هي[41]:

1. مبدأ الكم quantity: وتتمثل في تضمين الحوار المعلومات المطلوبة للتبادل الحواري من غير زيادة.
2. مبدأ الكيف quality: ويظهر في قيام العبارة الحوارية على الصدق، وتوفير المعلومات الكافية.
3. مبدأ العلاقة relevance principle: وهو مناسبة الكلام للموضوع.

4. مبدأ الأسلوب manner principle: ويتمثل في وضوح الكلام، وبُعده عن الغموض أو اللبس.

ويرى جريس أن أيَّ انزياح كلامي عن تلك المبادئ الأربعة يعمل على خروج الكلام من معناه القضوي (الحرفي)[42] ، إلى المعنى الضمني(غير المباشر)، والذي يتمثل في استلزام الكلام معنى آخر، فيما يسمى(الاستلزام الحواري)[43]. ويعد الاستلزام الحواري من أهم الركائز التي تقوم عليها التداولية، ويتطلب تحليله الوعي بمفاهيم اللسانيات الخطابية التي تتعدى النظر في المعاني الحرفية إلى المعاني الضمنية للحوار، فضلاً عن النظر في حوارات الناس لا من حيث تمثيل الكلام لواقع القصد وإنما على احتمال الخطاب أكثر مما يقال فيه وفقًا لقرائن الخطاب ومقاصد المتحاورين. وسنقف هنا على استلزامية الحوار في نماذج من خطابات الجبير السياسية لإيضاح المقاربات التداولية فيها.

لقد تجلى مبدأ الاستلزام الحواري في عدد من خطابات الجبير التي يقصد بها توسيع مضمون الخطاب ليحتوي كل المضامين المحتملة، والتي تتكئ على قصد المتكلم، وحدس المخاطَب الذي يلجأ إلى الحسابات التأويلية لفكّ الرموز المستَلزَمة في الخطاب وتوظيف الأقوال المضمرة[44]. وقد ظهر هذا المضمون الاستلزامي في اجابة الجبير على إحدى الأسئلة المطروحة عليه في ثنايا اتهام المملكة العربية السعودية بالإرهاب وأن غالبية الجماعات الإرهابية تمت أدلجتهم من قبل متطرفين إرهابيين قدموا منها[45]. فكانت إجابته عن هذا السؤال إجابة ضمنية، قد خطط لها في هذا المقام، يتعذر فهمها من خلال الجمل وحدها إنما تتطلب تأويلاً دلاليًا. فلم ينو الجبير في إجابته أن تكون بلغة صريحة لدفع تهمة الإرهاب عن السعودية، وإنما أقام الإجابة على أساس الاستلزام الحواري الضمني الذي يلجأ إليه المتكلم ليجعل المتلقي يؤمن بقضيته دون أن يصرّح بها. فقام الجبير، في خطابه هذا، بنقل المتلقي إلى فضاءات تاريخ الإرهاب عبر الزمن، وإرشاده إلى مكامن الإرهاب وإرهاصاته الأولى في عهد النشأة، فقال:" أعتقد أنه عندما ننظر للإرهاب والطائفية نرى أنها بدأت مع ثورة "الخميني" عام ١٩٧٩م، فوضعت إيران دولة شيعية قائمة على مذهب الاثني عشرية وولاية الفقيه، فجعلت من نفسها المسؤولة عن الشيعة في منطقة الشرق الأوسط، وهذا هوما أدى إلى إشعال فتيل الطائفية في منطقتنا، كان لدينا السنة، والشيعة، والإسماعيليين، والدروز، والأكراد ولكن لم يكن هناك أية طائفية، فأثار ذلك حفيظة السنة ومن هناك انطلقت الطائفية". وقال أيضًا: "لقد قامت إيران بإنشاء أول منظمة إرهابية طائفية في الشرق الأوسط اسمها "حزب الله"، فأنطلق "حزب الله" بالعمليات الانتحارية، وتفجير السفارات وقتل الناس ومحاولة الاستيلاء على الدول، لا يوجد مثقال ذرة ديمقراطية في ذلك".

فكانت إجابة الجبير خارجة عن المعنى الظاهر المتوقع؛ وهو الدفاع بصورة حرفية ومباشرة عن المملكة إلى معنى ضمني غير صريح، يستلزم معنى مقامي آخر غير المعنى الحرفي وهو البحث في تاريخ الإرهاب للوصول إلى إقناع المخاطب بكون إيران هي منبع الإرهاب ولا علاقة للمملكة بهذه الإشارات الاتهامية. فتحقق الاستلزام الحواري هنا حين تم خرق إحدى قواعد الحوار الأربع التي وضعها جريس؛ وهي مبدأ العلاقة relevance principle، أو بعبارة أخرى بمقدار ما فيه من تجاوز مناسبة الكلام للموضوع. فناب الاستلزام الحواري محل اللفظ الحرفي بصورة غير مباشرة لإبراز الغرض وكشف المعنى،

ولعل هذا هو أبرز خصائص الاستلزام الحواري "من حيث كونه آلية من آليات إنتاج الخطاب، وأنه يقدم تفسيرًا صريحًا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل؛ أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة"[46]. لذلك "فالاستلزام الحواري يشمل عبارات غير اصطلاحية، فالكلام المتبادل بين الأشخاص ليس مجرد تصريحات من دون معنى يفتقر إلى بنية نسقية، ولكنه تضافرات متعاونة تسعى إلى تحقيق أهداف محددة"[47].

ومن أطرف أمثلة الاستلزام الحواري في خطابات الجبير السؤال الذي وُجِّه إليه من أحد أعضاء (تشاتام هاوس)؛ مجدي عبد الهادي، حين قال: "ذكرتم أن المملكة العربية السعودية هي مملكة أقدم مما نظن- أعتقد أنكم قلتم بأن عمرها يقارب بضع مئات من السنين- فلماذا إذًا استغرقت المملكة كل هذا الوقت لتقوم بتعيين وزير خارجية من خارج الأسرة المالكة، فأعتقد أنكم أول وزير خارجية لا ينتمي للأسرة المالكة إن لم أكن مخطئًا"[48]. فكانت إجابة الوزير الجبير تتلبَّس بعدًا استلزاميًّا، حين قال:" لا أعتقد أنه كان هناك وزراء خارجية في أيّ دولة منذ ٣٠٠ عاماً مضت"[49]. فكانت الإجابة قد خرقت قاعدتين من قواعد الحوار التي وضعها جريس وهي (الكم quantity)، فكانت الإجابة ليست بالقدر الكافي المتطلب في السؤال، وخرقت أيضًا مبدأ (العلاقة)؛ أي علاقة الإجابة بموضوع السؤال. فجاء الاستلزام التخاطبي يحمل معنى إضافيًا، فهو عمل قولي يؤدي المعنى عن طريق لوازم الكلام، أو" عن طريق قول شيء آخر، أو ... إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[50].

٢-٣ الافتراض المسبق Presupposition

يعد الافتراض المسبق من محاور التداولية المرتبطة بالمضامين المشتركة بين المتكلم والمتلقي في غضون العملية التواصلية، ويتجسد بشكل ملموس في الخلفية المعرفية المسبقة التي تكون في عُرف المتلقي عند جريان الحديث. وتشمل هذه المعرفة المعنى اللغوي للكلام، والمقتضى السياقي، ومقاصد المتكلمين والمتلقين وكفاياتهم المعرفية، فضلاً عن الدواعي الزمانية والمكانية المحيطة بالحدث اللغوي. فالافتراض المسبق هو عمل يتصدر الكلام الفعلي، يملكه المتكلمون ويفهمه المستمعون، وينطلقون من معطيات أساسية تشكّل خلفية التبليغ التي يتضمنها القول[51]. فهو، حسبما يشير التداوليون، الركيزة التي لا يستغني عنها أيُّ خطابٍ تواصلي، يقول ستالنكر Stalnker:" أرى أن كل المفاهيم يمكن أن تتضح بشكل مباشر من خلال الافتراضات المسبقة الكامنة في عرف المتكلمين"[52]، فهي "القاعدة الأساس التي يرتكز عليها الخطاب في تماسكه العضوي"[53]. والمتخاطبون ينطلقون في كل عملية تواصلية من معطيات وخلفيات تواصلية متعارف عليها فيما بينهم "محتواة ضمن السياقات، والبنى التركيبية العامة"[54].

ومن ينظر في الخطابات السياسية بوجه عام يجد أنها تقوم على معالجة قضايا الأمم والدول السياسية في أحداثها الراهنة، ومن ثم فإن أيَّ خطابٍ سياسي موجَّه في المحافل والمؤتمرات السياسية واللقاءات الصحفية ينهض على ركائز من الكفايات المعرفية لدى المتلقين بالخلفيات الباعثة للخطابات في محتوياتها المباشرة عامة وفي تأويلاتها الضمنية بشكل خاص. ولن نقف بالتطبيق طويلاً على هذا المحور في خطابات الجبير؛ إذ إنها

خطابات سياسية تنطلق من مضامين الافتراضات المسبقة. ومما يمكن أن يجسِّد هذا في خطاباته ما ورد في قوله: "وعندما أنظر للمنطقة التي نعيش فيها، فأرى جمودًا في لبنان، وحربًا أهلية في سوريا، يسعى فيها الشعب السوري لتحرير أنفسهم من ديكتاتور مسؤول عن قتل ٤٠٠ ألف ونزوح ١٢ مليون، وتدمير الدولة، وأرى مشاكل في العراق، وحربًا في اليمن، وهناك ليبيا، وهناك الإرهاب، ولدينا القضايا المالية. ولدينا أيران التي تعيش حالة اهتياج، والتي عليها أن تُحدّد ما إذا كانت تريد أن تكون دولة ثورة أم دولة أُمّة..."[55].

فالجبير هنا يأتي بقضايا كبرى ويجعلها في عبارات مقتضبة، فهو يشير فيها إلى جمود لبنان، والحروب الأهلية في سوريا، ومشاكل العراق، وحرب اليمن، وما يحدث في ليبيا، وقضايا الإرهاب، وهيجان إيران. وكلها قضايا تبطن في داخلها قصص مشكلات إقليمية كبرى يفهمها المتلقي لما يختزنه في كفياتاه المعرفية من خلفيات تجعله يتقن فهمها ويعيها جيدًا، وهي في مجموعها لا تتجاوز كونها مفهومة من خلال ما يُطلق عليه تداوليًّا (الافتراضات المسبقة). فاعتمد المتكلم على عناصر تلميحية لا يسع المتلقي إلا إدراكها وإن لم يُفصَح عنها؛ وذلك لأن القدرة التواصلية في الخطاب السياسي تتبلور أساسًا في مقولات الافتراضات المسبقة.

٢-٤ الإشاريات Deixis

"الإشاريات" مصطلح يطلق على الرموز اللغوية التي تشير إلى شيءٍ ما بواسطة اللغة، وهو تعبير قد استعمله اللغويون منذ السبعينات تقريبًا، انطلاقًا من الأطروحة التي قدمها "بارهليل" حول العبارات الإشارية[56]. وحياتنا اليومية مليئة بالتلفظات اللغوية التي نعبر بها ولا تحتوي دائمًا على مقومات الفهم الكلي، مما تترك فراغًا لا يملأه إلا مقومات مساندة؛ لغوية أو غير لغوية؛ ويقف على صدرها السياق الذي يضم كل ما يندرج في (الإشاريات)؛ كالإشاريات الشخصية، أو المكانية، أو الزمانية، أو الاجتماعية. وبتأمل هذه الفائدة التي تضيفها الإشارات في التواصل اللساني، يتضح قصور النظرية الدلالية في معالجة المعاني اقتصارًا على الملفوظات اللسانية، استشعارًا بأن التواصل الخطابي لا يتحقق ويتسق فهمه إلا بتعاضد المقاربات الدلالية والتداولية للكلام. وقد أشار "تودروف" إلى هذا المفهوم، فقال:"لا تؤثر الحالة غير اللغوية من الخارج كقوّة آلية ولكنّها تُقحَم في القول على أنّها وحدة أساسية في البنية الدلالية)[57].

تعد (الإشاريات) من أبرز عوامل بناء الخطاب واتساقه، وهو مصطلح يطلق على الصيغ اللغوية التي لا تحمل معنى في ذاتها وإنما تقوم بوظيفة توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه، ولعل هذا يفسر تسمية النحاة لها قديمًا (المبهمات)[58] . وتشتمل الإشاريات على الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان، والصيغ الانفعالية (النداء والتعجب)، وأسماء القرابة، ولا يتحدد معناها إلا في السياق الخطابي[59]. وقد حُدِّدت الإشاريات في كثير من الدراسات التداولية في ثلاثة أنواع رئيسة، وهي: الإشاريات الشخصية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الزمانية[60]. وتعمقت دراسات أخرى فأضافت مفاهيم إشارية أخرى، وسنقف هنا على الإشاريات التي تتسق مع الخطاب السياسي في هذا المقام، ومنها:

١/ الإشاريات الشخصية Personal Deixis

تحددت "الإشاريات الشخصية" في الدرس التداولي في عنصري المتكلم والمتلقي، أو بعبارة إشارية في إشارية الضمير (الأنا) و(الأنت). ويعتمد اللغويون في تحديد هذين العنصرين على معيار الضمير الحاضر واستبعاد ضمير الغائب، ولسنا في مجال تفصيل النقاش الخلافي في هذا الضمير الأخير ومدى اعتماده في تداولية الإشاريات، فالنقاش فيه يطول مما لا يتسق مع الغرض الذي أقيمت عليه هذه الورقة[61].

ونظرة عامة إلى الإشارية الشخصية في خطابات الجبير في مجموع اللقاءات الحوارية التي أعقبت المؤتمرات والمحاضرات، يتضح أنها تتمثل في الآتي:

١/ ضمير التكلم: (الأنا، نحن، نا، تاء المتكلم، ياء المتكلم)، وبنظرة فاحصة لمرجعيتها الإشارية في خطابات الجبير نجد أنها تتضمن الآتي:

أ/ الإشارة إلى الرأي الشخصي؛ أي إشارة ضمائر التكلم إلى رأي محدد يريد أن يوصله المتكلم إلى المخاطب، وجاء تعبير الجبير بالأنا فيها على ثلاث مراتب:

الأولى، التعبير السطحي المجرد عن المشاعر؛ كالرغبة، والتهنئة، والتمني، ويستخدم الجبير فيها الضمير المستتر وحده، ومما ورد منها قوله: "(أود) في بداية كلمتي هذه أن... "[62]، وقوله:" كما (أهنيء) معاليكم على رئاسة هذه الدورة...[63]، وقوله" وفي الختام (أتمنى) لأعمال هذه الدورة التوفيق والسداد في تحقيق تطلعات وآمال شعوبنا الإسلامية"[64].

الثانية، تأتي الإشارة بها إلى رأي في قضية فكرية أو مجتمعية، أعلى في شحنته الإبلاغية عن التعبير المجرد عن الرأي. وقد استخدم الجبير فيها الضمير المتكلم(أنا)، ومما ورد منها رأيه في موضوع قيادة المرأة، فقال: "فيما يخص موضوع قيادة المرأة للسيارة، أعتقد أنها قضية اجتماعية، فلا توجد قوانين في المملكة العربية السعودية تمنع قيادة المرأة للسيارة، ... و(أنا) على يقين من أن المجتمع سيتعامل معها في الوقت المناسب"[65]. ومن ذلك أيضًا رأيه في أهمية التركيز على القيم المشتركة التي تجمع البشر مع اختلاف ألوانهم وأديانهم، فقال: "و(أنا) مؤمن بأن كل دين، وكل ثقافة، يتبّنى مبادئ وقيم متشابهة، وإذا ما قمنا بالتركيز عليها يمكننا حينها التغلب على التحديات التي نواجهها اليوم (نحن) والعالم من حيث التطرف والإرهاب"[66].

والثالثة، تتضمن التعبير عن الرأي بصورة ثابتة ومؤكدة، وقد استخدم الجبير فيها تراكيب تجمع بين عنصري إشارة للمتكلم، كتعليق الضمير المستتر مع البارز، أو تصدير الجملة بالضمير، أو إقران الضمير بعنصر تأكيد لغوي في المقامات التي تستدعي التأكيد على الرأي، أو في الجمع بين عنصر الإجابة التأكيدية مع عنصر الضمير المستتر. وتأتي هذه الصياغة الإشارية في سياقات لغوية خاصة؛ كالتصديق برأي أو الإيمان بمفهوم، ومما ورد منها قوله: "و(إنني) على يقين تام بأن معاليكم، بما تملكونه من حكمة ودراية، ستقودون أعمال هذه الدورة بإذن الله بكل اقتدار ونجاح بإذن الله"[67]. أو في تأكيد الايمان الرواسخ بالعلائقية المتينة بين الدول، من نحو قوله:" و(أنا أعلم) بأنه أيًّا كان الشخص المنتخب رئيسًا للولايات المتحدة، فإن العلاقات الوطيدة بين البلدين ستستمر"[68]. أو في سياق تأكيد قيمة الجهود المبذولة وتقديرها، ومن ذلك قوله: "(بل

أعلم) بأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مؤيدين للجهود التي تقوم بها دول التحالف في اليمن"[69]. ومنها قوله بغرض إثبات درايته بالأمر:" نعم أعلم ذلك، فيما يتعلق بموضوع المدارس والمستشفيات وما إلى ذلك "[70]. فجاءت التراكيب هنا لتأكيد معرفته بالشيء، ومقدار الكفاية المعرفية بما يُطرح من قضايا دولية وإقليمية.

فكان هذا التدرج الإشاري مع المتعلقات اللفظية في الخطاب يعكس مقولة علماء اللغة قديمًا "كل زيادة في المبنى تؤدى إلى زيادة في المعنى".

ب/ الإشارة إلى الرأي المخالف؛ أي مخالفة المفهوم السائد، كأن يعتقد الرأي العام شيئًا، ويتجلى في إشارية (الأنا) رأي مخالف. ومن ذلك ما جاء في خطاب الجبير في إجابته للسائل عن إمكانية أن تكون منظمة التعاون الإسلامي منظمة عسكرية في المستقبل، فكان له رأي يخالف ما هو ماثل في تصور الرأي العام، فقال: "من الجيد أن يكون هناك عنصرًا أمنيًّا وعسكريًّا في العالم الإسلامي، ولكنني غير واثق- و(أنا هنا) أفكر بصوت عالٍ فقط - لست متأكدًا من أن منظمة التعاون الإسلامي هي المنظمة التي تمثله"[71]. فاجتمع في هذا السياق ضمير المتكلم(أنا) مع إشارية المكان(هنا) لتجسيد رأي الجبير المخالف في هذا المقام خاصة.

ج/ الإشارة إلى الرأي الجماعي،؛ أي اتفاق رأي الأنا مع الجماعة في حقل الإنجاز وتحقيق الأهداف، ويمكن تمثيل هذا في خطاب الجبير الذي يأتي إجابة على السؤال الذي طرحه ممثل (BBC) بشأن سوريا ومشاركة المملكة إيران في المحادثات الدولية بشأنها، فكان الخطاب مليئًا بضمير المتكلم (نا) التي تشير بشكل مباشر عن هذا المعنى، ومنها قوله: "وقد (عملنا) مع حلفائنا حول العالم على الساحة الدولية"، وقوله:" وبعد مجموعة الاجتماعات التي (قمنا) بها مع حلفائنا في الشهور الأخيرة من أجل تقريب مواقفنا"[72].

٢/ **ضمير المخاطب:** (أنتم)، وجاء في مضامين متعددة في خطاب الجبير؛ منها:

أ/ الإشارة إلى اللوم وتسليط الضوء على الهفوات، ومما ورد منها قوله:" عندما يهاجمنا الإيرانيون، أعتقد أنه من غير المستغرب أن يكون هناك ردة فعل من السعوديين- بمن فيهم علماء الدين- ويردوا: كلا، إن هذا خطأ (أنتم) من أرتكبه، و(أنتم) من عليه تحمّل تبعاته"[73].

ب/ الإشارة التنبيهية مع لفت النظر، ومما يمثل هذا إشارة الجبير إلى أوضاع إيران التي تقصد الإرهاب وبث الدمار في البلاد، وأنها السبب الرئيس في كل ما يحدث في الدول العربية، فقال:" فها (أنتم) أمام وضعٍ في إيران، لا تجد فيه إيران أيَّ حرج من تهريب المتفجرات إلى البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية، وتهريب الأسلحة لليمن، وتأسيس "حزب الله" في لبنان، ومحاولة تأسيس "حزب الله" في الجزيرة العربية، أو ما يطلقون عليه مسمى "حزب الله الحجاز"؟ فوضعت "حزب الله" في لبنان، و"الحوثيين" في اليمن"[74].

ج/ الإشارة الاستنكارية، وتتمثل في استنكار تغافل المتلقين عن الحقائق، كحقيقة بشار الأسد والأضرار التي جشَّمها سوريا، وقتله الأبرياء، ومسؤوليته في إدخال إيران

وحزب الله وغيرها من المليشيات الطائفية إلى سوريا، وأنه يجب ألا يكون له وجود في سوريا، وأن هذا هو الحل السياسي الأسلم لسوريا والبلاد العربية بشكل عام. وفي هذا الإطار جاءت إشارته بـ(أنتم)، فقال: "من الأفضل أن يكون الحل سياسيًا ليكون أسرع ويشمل مرحلة انتقالية بموجب مبادئ جنيف1 لا يكون لبشار الأسد مستقبل فيها. و(أنتم) تعلمون هذا الحل"[75].

٢/ الإشاريات السياقية:

تتضمن "الإشاريات السياقية" كلاً من إشارية "الزمان" و"المكان"، التي يتم بها صورة من صور الاتساق الاتصالي التلفظي والحضور الزماني والمكاني بين المتكلم والمخاطَب، ونقف هنا على عرض نماذج من هذين الجانبين في خطابات الجبير.

أ/ الإشاريات الزمانية Temporal Deixis

إن مفهوم الزمان بشكل عام قد لا يقتصر على الإشارات التي حددها النحاة في (ظرف الزمان) وحده، وإنما قد يتسع ميدانه ليغدو أكثر تعقيدًا حين نتجاوزه إلى النظر في كافة الإشارات الزمانية، كالزمان المرتبط بصيغة الفعل، أو الزمن المتضمَّن في الفاعل الذي يحدده السياق الزمني، فضلًا عن التحول الزمني الذي يتم في الأفعال حين تضام مع أدوات لها خصوصية زمنية. ولعل هذه الصعوبة في طبيعة الإشارات الزمنية المركبة هي التي جعلت "ليفنسون" يسميه الترميز الزمني (coding time) ويميزه عن زمن التلقي(receiving time)[76].

ولن تقف هذه الدراسة على تلك القضايا الزمنية الشائكة، وإنما تكتفي بالإشارة إلى بعض الرموز الإشارية للزمن وتعلقاتها التداولية في السياقات المختلفة. ويمكن أن نتناول هنا نموذجًا واحدًا يتجلى فيه مؤشرات الزمن في خطاب الجبير عند حديثه عن إيران والإرهاب، وذلك في المقال الذي كتبه في مجلة (ذا وال ستريت جورنال) بعنوان: "لا تستطيع إيران تبرئة سجلها من الإرهاب[77] " إذ تضمن المقال بعض الإشاريات الزمنية التي ترصد تاريخ العلاقة القائمة بين إيران والأحداث الإرهابية، ونعرض هنا بعض أقوال الجبير في هذا الصدد، إذ يقول: "الحقيقة هي أن إيران دولة رائدة في دعم الإرهاب، بوجود مسؤولين حكوميين ضالعين بشكل مباشر في عدد من الهجمات الإرهابية منذ ١٩٧٩." فهو هنا يرصد في هذه الإشارة الزمنية -(١٩٧٩م) - الإرهاصات الأولى للإرهاب.

كما ظهرت ملامح إشارية زمنية في موضع آخر من المقال، حين رصد الجبير الوقت الذي اندلعت فيه ثورة الخميني وقلبها حالة السلام التي كانت تنعم بها بلاد العالم، فقال: "ويعض المسؤولون الإيرانيون أصابع الندم في بعض الأحيان على الفتنة الطائفية والعنف، ولكن حتى في هذا الموضع لا تزال الحقائق عنيدة، حيث كانت تعم المنطقة والعالم حالة من السلام مع إيران إلى أن اندلعت ثورة الخميني في (عام ١٩٧٩م) والتي لازال شعارها (الموت لأمريكا)".

وتتوالى في هذا المقال الإشارات الزمنية في مسألة تحديد تاريخ الإرهاب وارتباطه مع إيران، ومما جاء فيه: "وكذلك تفجير أبراج الخبر في عام ١٩٩٦، وشن الهجمات ضد ما يزيد عن عشر سفارات من ضمنها السفارة البريطانية وسفارة الولايات المتحدة الأمريكية

وسفارة المملكة العربية السعودية، واغتيال الدبلوماسيين حول العالم، كل هذا على سبيل المثال لا الحصر". ومنه:" وأنها لحقيقة أن سيف العدل قد أصدر الأوامر بتنفيذ التفجيرات في الرياض والتي أودت بحياة أكثر من ٣٠ شخصًا بما فيهم ٨ أمريكان، وذلك من خلال مكالمة هاتفية أثناء تواجده في إيران في (مايو ٢٠٠٣)". فحملت هذه المقولات عددًا من المؤشرات الزمانية للأحداث الإرهابية الصادرة من منظمات إيرانية.

وفي سياق آخر من هذا المقال أيضًا تتجلى مؤشرات زمنية للمحددات الوقتية التي تم فيها احتضان إيران للخلايا الإرهابية في القاعدة، وهي (١٥ سنة)، فورد فيه: "إذا كانت إيران تريد إظهار صدقها ورغبتها بالمساهمة والمشاركة في الحرب العالمية للتصدي للإرهاب، فيمكن لها أن تبدأ أولاً بتسليم قادة تنظيم القاعدة الذين استمتعوا بالأمان الذي قدمته لهم إيران على مدى ١٥ سنة". وقال الجبير في موقف خطابي آخر مشيرًا إلى المدى الزمني الذي تعانيه المملكة من الإرهاب الإيراني:" ولكن لسوء الحظ، فإن تاريخ العلاقة خلال (٣٥ سنة) مضت، كان تاريخًا مليئًا بالدمار والقتل الذي مارسته إيران تجاه المملكة العربية السعودية ودول المنطقة، هو تاريخ دولة تدعم الإرهاب"[78].

ويؤكد الجبير من خلال الإشارات الزمنية أن هذه المأساة الإرهابية النابعة من إيران لن تتوقف وهي مستمرة منذ أمد بعيد وحتى الوقت الراهن، ويتضح هذا في قوله:" الدولة التي أصدرت فتوى لقتل المؤلف سلمان رشدي تهديدٌ بالقتل لا زال قائماً حتى (يومنا) هذا"، وقوله: "موقف السعودية ظل ثابتًا فيما يتعلق بإيران. فالمملكة ترحب بعلاقات أفضل مع إيران بناء على مبادئ علاقات حسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الآخرين. وهذا يعني أنه يتوجب على إيران التخلي عن أنشطتها التخريبية والعدائية والتوقف عن دعمها للإرهاب. ولكن حتى (الآن)، سجل إيران ليس مُشجعاً".

ب/ الإشاريات المكانية Spatial Deixis

وهي صيغ إشارية تقوم بوظيفة تحديد الأطلس المكاني الذي يتم فيه التواصل التلفظي بين المتكلم والمخاطب، وتتمثل هذه الصيغ في أسماء الإشارة وظروف المكان القريبة والبعيدة وغيرها من الصيغ التي تحدد مكان الكلام مما يسمى (المركز الإشاري للمكان)[79]. وسنقف هنا بشكل خاص على مقارنة الفروقات الدلالية بين الممارسات الإشارية المكانية القريبة والبعيدة في خطابات الجبير:

- **(هناك):**

تشير في اللغة إلى المكان، ونص جمهور النحاة على أن (هنا) يشار بها للقريب، و(هناك) للمكان المتوسط أو البعيد. ويضيفون أيضًا أن(الكاف) كاف الخطاب، وقد تأتي معها لام البعد فيقال(هنالك) لتدل على المشار إليه البعيد[80].

وقد تعدد هذا الرمز الإشاري في كثير من خطابات الجبير، وبنظرة فاحصة له في ثنايا الخطابات، نجد أنه جاء إشارة إلى البعيد؛ أو بعبارة أخرى بعيد عن مقام المتكلم وسياقه المكاني. ليعكس الموضوعات والقرارات التي تصدر عن الآخرين في مقام آخر غير مقام المتكلم، سواء كانت سياسية أو صحية أو تعليمية أو أمنية. ومما ورد منها ما جاء في كلمة الجبير الافتتاحية بشأن اجتماع خادم الحرمين الشريفين بالرئيس أوباما في

واشنطن، فقال: "وكان (هناك) نقاشًا حول الوضع الصحي العالمي وأمنه والشراكات القريبة بين وزارة الصحة السعودية ومكتب الخدمات الإنسانية الأمريكي"[81]. فتشير لفظة (هناك) في هذا الخطاب إلى أن النقاش لم يكن في محيط قول المتكلم ولا مكانه، إذ كان نقاشًا بين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وأوباما في "واشنطن".

وقال في مقام خطابي آخر:" إن (هناك) أطراف تحاول تصعيد الأزمة في اليمن عبر التحريض، ومحاولة تهريب السلاح للمتمردين". فتشير لفظة (هناك) إلى أن التحريض قد تم في محيط خارجي بعيدًا عن أي مخططات داخلية في المملكة.

ونصَّ أيضًا في سياق الترميز الإشاري إلى دول يسعى فيها أربابها إلى إضعاف الحصانة السيادية، فقال: "وكان (هناك) عدد من الدول التي تبحث في تدابير متبادلة، وإذا ترسخ هذا المبدأ، سيكون لدينا حالة من الفوضى في النظام الدولي". فكانت الإشارة إلى دول أخرى، ليست من دول الجوار، ولا يتفق المتكلم معها في الرأي أو المضمون. فالإشارة المكانية تجسِّد هنا البعد المكاني والبعد الفكري في آن واحد.

(هنا):

على العكس من إشارية البعيد التي تتضمنها لفظة (هناك) يأتي المورفيم (هنا) مشيرًا إلى القريب. وقد ورد في سياقات متعددة من خطابات الجبير، ويتضمن جلها معنى القرب سواء كان قربًا ماديًّا أو معنويًّا. ومما ورد منها معبرًا عن القرب المادي قوله:" و(هنا) نتوجه نحو تحويل دولتنا من خلال رؤية ٢٠٣٠، لنعمل على تمكين شبابنا، وخلق ثقافة الابتكار، وريادة الأعمال"[82]. وقال في مقام آخر: "كما أننا في وسط هذه الأزمات، وبالتركيز على الداخل في المملكة العربية السعودية فإننا نحاول الانتقال بالبلاد إلى وضع أفضل، و(هنا) تأتي رؤية ٢٠٣٠"[83]. وقال:"ومحاربة الفكر، هو الجزء الأكثر تعقيدًا؛ لأن هذا الموضوع متعلق بالأجيال، و(هنا) اتَّبعنا نهجًا يشمل كافة أجهزة الحكومة؛ يشمل التعليم، والمساجد، ووسائل التواصل الاجتماعي، وسياسة الإعلام، وتحريك أجهزة الدولة لإرسال رسائل للتصدي للرسائل التي يرسلها المتطرفون والإرهابيون"[84]. فعبرت (هنا) عن (المملكة العربية السعودية)، إشارةً إلى مخططاتها في دعم فكر الناشئة من أبناء البلاد وحمايتهم من التطرف والإرهاب.

كما جاءت لفظة (هنا) في سياقٍ إشاري آخر، وذلك في قوله: "أود أن أتقدم بشكري لك "جين" ولفريق العمل في (تشاتام هاوس) لتوجيه الدعوة لي للحديث (هنا) اليوم، ولطالما كانت رغبتي في أن أتحدث في (تشاتام هاوس)، لما سمعته عن قواعد وأصول (تشاتام هاوس) الشهيرة، ولكنها للأسف لن تنطبق علي اليوم، ربما حالفني الحظ في مناسبة أخرى"[85].

ولا يعني أن استخدام الجبير إشارية (هنا) للمكان البعيد-(تشاتام هاوس)- فيه ما يناقض إشارتها إلى المكان القريب، إذ جاءت في سياق تواجده في هذا المكان، فغدى المكان قريبًا لحضوره فيه، بل يراه الجبير قريبًا من نفسه وطالما كان يتوق إلى إلقاء كلمة فيه، "فقد يميل المتكلم الى معاملة الأشياء البعيدة ماديًّا على أنها قريبة نفسيًا"[86]. فجاءت الإشارة بـ(هنا) تناسب السياق الذي قيلت فيه، كما كان في تضامها مع إشارة الزمان (اليوم) زيادة تأكيد

على مضمون القرب المتجسد مكانيًّا وزمنيًّا.

٢-٥ الحِجَاج Argumentation

نأتي هنا إلى آخر المقاربات التداولية، فنقف على "الحِجاج" الذي ارتبط ظهوره بادئ ذي بدء بالمنطق وعلوم البلاغة، فكان يعتمد على البلاغة الكلاسيكية عند "أرسطو"، ثم ارتبط بالبلاغة الحديثة عند "بيرلمان"[87].

أما نظرية الحِجاج اللسانية فقد وضعها اللغوي الفرنسي "ديكرو O.Ducrot"عام ١٩٧٣م. فقامت على دراسة أدوات المتكلم اللغوية التي يسخرها لإقناع المتلقي، أو تغيير معتقداته، أو التأثير به بشكل عام. فالحِجاج مجموعة من تقنيات الخطاب الذي يقصد مستخدموها "استمالة المتلقين إلى القضايا التي تُعرَض عليهم أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة"[88].

تعتمد النظرية على استراتيجية اللغة في بناء الخطاب المؤثر بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي يتجهز بها المتكلم في خطابه للوصول إلى الأهداف الحِجاجية. ولا يعني هذا المفهوم أن الحجاج صورة أخرى لما يسمي (البرهان) أو (الاستدلال)، فقد قامت دراسات عدة للتفريق بينها [89]، ولسنا في صدد البحث في هذه المسألة، وإنما نود أن نشير إشارة سريعة إلى أن الحِجاج ليس خطابًا برهانيًا أو استدلاليًّا يقوم على براهين وأدلة لإثبات منطق ما، إنما الحِجاج لا يعدو أن يكون استدلالاً طبيعيًّا لغويًّا غير برهاني، " يُستخلَص من مجموعة عوامل، تتمثل في المقام الذي قيلت فيه، والمكان والزمان، والموضوع، والأسلوب، والهدف الذي يقصده المتكلم، والنتائج العلمية والسلوكية التي تُحدِثها العبارات في المتلقي"[90]. فهو يرادف ما يسمى (حوار الإقناع)، يقول "دوجلس Douglas": "لو دخلتُ أنا وأنت في حوار إقناع، فإن واجبي محاولة إقناعك برأيي انطلاقًا من مقدمات أنت تسلم بها أو تقبلها، وواجبك محاولة اقناعي برأيك انطلاقًا من مقدمات أسلِّم بها أو أقبلها"[91]. والتدرج الإقناعي في عُرف التداولية يقوم على تسلسل منطقي يسمى في الدرس التداولي بـ(السُّلم الحجاجي)؛ وهو التلازم بين الخطاب الحجاجي ونتيجته، مما يعني توالي عدد من الحجج المتسلسلة للوصول إلى نتيجة واحدة، مع التفاوت بين هذه الحجج قوةً وضعفًا[92].

وتتجلى غاية الحجاج اللغوي في أغراض متعددة؛ كالتهديد، والوعد، والوعيد، والترغيب، والترهيب واللوم؛ كأسلوبٍ للإقناع الخطابي في النصوص الدينية والسياسية. وتختلف أنواع الحِجاج باختلاف هذه الأغراض، فهناك الحِجاج التبريري، والحِجاج التحذيري، والحِجاج الرمزي، والحجاج الاستشهادي... وغيرها[93]. وسنقف هنا على طرف بسيط من خطابات عادل الجبير السياسية، نستعرض نموذجًا أو نموذجين منها، إذ إنها كثيرة، وكثرتها نابع من كونها خطابات سياسية قائمة أساسًا على مفهوم الحِجاج والإقناع والتأثير. والغاية هنا تنحصر في إبراز تصور تطبيقي لمفهوم الحجاج في الخطاب السياسي على سبيل التمثيل لا الحصر، متحرين أبرز مظاهر تداولية الحِجاج فيها، وبسط القول في القيم الإقناعية التي توخاها الجبير في خطاباته، مستعينًا بالطاقات اللغوية في الربط بين الحجج بعضها ببعض، وصولاً إلى النتائج في إطار مدارج السُّلم الحِجاجي.

لقد غلب على حجاجية الجبير استراتيجية تقديم النتائج على المقدمات؛ وهي إحدى استراتيجيات نظرية الحِجاج التي اعتنى بتفسيرها التداوليون من اللسانيين[94]. ومما يعكس هذه الاستراتيجية في مقولات الجبير الخطاب الذي ناقش فيه قضية جرائم "الحوثيين" و"صالح" في البلاد، منكرًا توجيه الانتقادات للمملكة العربية السعودية دون أن تتوجه لهؤلاء الطغاة أنفسهم. فابتدأ السلم الحِجاجي بتصدير النتيجة؛ وهي [ضرورة إدانة "الحوثيين" و"صالح" بالانتقاد واللوم]، متدرجًا منها إلى مقدمات الحجج التي تؤدي إليها. فقال:"ولكن الانتقادات نفس الانتقادات، لا نراها موجهّة إلى "الحوثيين" و"صالح" والذين يقومون بتجنيد الأطفال بأعمار ٩، ١٠، ١١، ١٢ عامًا، والذين يقومون بقصف عشوائي على المدن والقرى، ويفرضون الحصار على المدن والقرى، ويقومون بتجويع الناس، وسرقة قوافل المساعدات الإنسانية واستخدامها كأداة مساومة من أجل تحقيق تقدم سياسي، فلا أرى أي انتقادات توجّه لهم.

يقومون بإطلاق الصواريخ على المملكة العربية السعودية، فيقتلون مواطنينا بمن فيهم الأطفال، ويُفترض بنا أن نعتبرهم جانب الخير؟ فهم الذين استولوا على الحكومة، وهم الذين نظموا عملية انقلاب ضد الحكم، وهم الذين يسعون لاستعباد اليمن.

نحن نعمل بموجب المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن رقم (٢٢١٦)، والذي يُدين "الحوثيين" لإقدامهم على الاستيلاء على الحكومة، ويُطالبهم بالانسحاب من الأراضي التي قاموا باحتلالها، ويُطالبهم بتسليم أسلحتهم، وهم... كانوا في خرق سافر لكل هذه المطالب، نعم لا أرى أي انتقادات موجّهة لهم"[95].

لقد رأينا أن نعرض قسمًا كبيرًا من خطاب الجبير هنا لنتحرَّى المقولات الحجاجية فيه، ومن يتأمل الخطاب يجد أن الحجج قد وردت مترابطة متسقةً في ظل روابط اللغة في الكلام، ولا يخفى أن الحِجاج عمل محكوم بقيود لغوية دون أن يرتبط بالمحتوى الخبري ولا بمعطيات بلاغية مقامية[96]. فاتسمت السمة الاحتجاجية فيه بخصوصية تقوم على عنصرين، هما: الترابط، والتراتب.

الترابط: حدث من خلال صيغ لغوية ربطت الحجج بالنتيجة وصولاً إلى إقناعية المخاطَب بالمقاصد. وقد اعتمد الخطاب على أحد تقنيات الربط الحِجاجي التي جاء بها بيرلمان وزميله، وهي تقنية "الوصل"؛ ويُقصد بها "فهم الخطط التي تُقرِّب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها"[97]. ويندرج في طيات استراتيجية الوصل كل الوسائل التي تحقق الانسجام والترابط والاتساق، ومما جاء منها هنا:

- الربط باستخدام صيغة الوصل (الذين)؛ لربط اللاحق من المقولات الحِجاجية بالسابق عليها.
- الربط بـ(الإحالة)، ويتمثل في استخدام الضمير (هم)؛ الذي جاء كوسيلة ربط بين المقولات الاحتجاجية في قول الجبير:"(فهم) الذين استولوا على الحكومة، و(هم) الذين نظموا عملية انقلاب ضد الحكم، و(هم) الذين يسعون لاستعباد اليمن".
- الربط بـ(التكرار)، وقد تحقق بتكرار ألفاظ بعينها في هذا النص؛ وهي: (هم)، (الذين)، وفعل الانجاز الكلامي (يقومون). ولا يخفى أن نظرية الحِجاج هي وليدة نظرية الفعل

الكلامي الإنجازي أو القضوي، الذي وضع أسسه "أوستن" وطوره "سيرل" كما أسلفنا في الصفحات الأولى من هذه المقالة، وقام "ديكرو" بتطوير أعمالهما فأضاف فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحِجاج. فأدرج الحِجاج في جملة الأفعال الكلامية التي ترتبط فيها الانجازية الفعلية مع التأثير الكلامي[98].

أما **التراتب**، فهو التلازم النسقي الواقع بين الملفوظات الحِجاجية، فجاءت الحجج في الخطاب متراتبة يتلو الواحد منها الآخر، وفق تدرج السُّلم الحِجاجي الذي وضعه "ديكرو". وقد اتسقت الحجج على نسق أحد استراتيجيات الترتيب في السلم الحجاجي؛ وهو الترتيب العكسي الذي يبتدئ بالأضعف من الحجج وصولاً إلى الأقوى منها[99]. وإذا نظرنا في الحجج التي وردت في النص نجد أنها مقولات تدرجت وفق الهرمية الآتية:

النتيجة (ن) [الحوثيون وصالح هم الذين تتوجه لهم الانتقادات]

الحجج أو المقولات (ق) ترتبت على النحو الآتي:

ق ١: يقومون بتجنيد الأطفال
ق ٢: يقومون بقصف عشوائي على المدن والقرى
ق ٣: يفرضون الحصار على المدن والقرى
ق ٤: يقومون بتجويع الناس
ق ٥: يسرقون قوافل المساعدات الإنسانية
ق ٦: يقومون بإطلاق الصواريخ على المملكة العربية السعودية
ق ٧: يقتلون مواطني المملكة بمن فيهم الأطفال
ق ٨: استولوا على الحكومة
ق ٩: نظموا عملية انقلاب ضد الحكم
ق ١٠: يسعون لاستعباد اليمن

ومن خلال هذا التصنيف، وتطبيقًا على الرسم البياني الذي طبَّق عليه "ديكرو" السلم الحجاجي، يتبين تدرج الحجج أو الأقوال تدرجًا عكسيًّا من الأضعف وهو القيام بالقصف والتجنيد والحصار، إلى الأقوى منها وهو الانقلاب ضد الحكم، انتهاءً باستبعاد حكومة اليمن. فجاءت الحجج مترابطة ومتراتبة في علاقات يستلزم أحدها الآخر لتخدم النتيجة المتصدرة في الخطاب، وفق ما تقتضيه نظرية السلالم الحجاجية.

وإذا أردنا أن نستفيض قليلاً في تداولية الحِجاج، نرى أنه من المفيد هنا أن نقف على منحى آخر من مباحث هذه النظرية، مما يعد من أكثر الموضوعات تناولاً؛ وهو التطبيق على مفهوم "أدوات الربط" في لسانيات الحِجاج.

يتقوَّم الحجاج اللساني على الاتساق اللغوي في الخطاب، وتعد الروابط اللغوية من أبرز معاول الانسجام النصي، وقد اعتنت به التداولية في شق النظرية الحجاجية فيما أطلقت عليه (أدوات الحجاج) أو (عوامل الربط الحِجاجي). ويتحقق في تمكين آليات اللغة للربط بين قولين، أو حجتين أو أكثر؛ ومن أدواتها في العربية: حتى، بل، لكن، مع ذلك، إذن، بما أن،

لهذا، وبالتالي، بل...الخ. وهناك قسم آخر منها يقوم بربط الحجج بنتيجتها، أو بين مجموعة الحجج لحصر الإمكانات الحجاجية لقول ما؛ ومن أدواتها: ربما، تقريبًا، كاد، كثيرًا، إلا...الخ[100].

ومن يتأمل خطابات الجبير التي تقوم على المغزى الإقناعي في تقديم الحجج يجد أنها تزخر بعدد كبير من الروابط التي تحقق الاتساق الحجاجي؛ ومنها:

١/ **الرابط (حتى):** وهو أحد روابط الاحتجاج في اللغة، وسنعتد به هنا نموذجًا تطبيقيًا للأدوات المصنَّفة ضمن (الروابط المدرجة للحجج)، أو ما يسمى (روابط التساوق الحجاجي)[101]. ويعد من أكثر أدوات اللغة استخدامًا في الربط بين الحجج، ومما ورد منها في خطابات الجبير، قوله: "آمل أن يقبل "الحوثيون" ببنود هدنة وقف إطلاق النار، وأن يوقفوا اعتداءهم على الشعب اليمني وعلى اليمن، وأن يسمحوا بدخول المساعدات الإغاثية لليمن (حتى) يكون بمقدورنا مساعدة الشعب اليمني. كما آمل أن يتمكنوا من المشاركة في العملية السياسية (حتى) نستطيع معالجة مشاكل اليمن بسلام وعلى طاولة المفاوضات بدلاً من ساحة القتال"[102].

تتضمن المقولة عددًا من الحجج المتساوقة التي تسعى إلى الوصول إلى وسيلة إقناعية واحدة؛ وهي مساعدة الشعب اليمني ومن ثم مساعدة اليمن والحد من إساءات "الحوثيين". وقد وردت الحجج مصنفة في جزئين، تنتهي كل قائمة منهما بنتيجة تصل إليها بالأداة (حتى)، وقد تدرَّج الجبير في تضمين هذه الحجج مبتدئاً بالأدنى منها إلى الأعلى. وتتمثل حجج الجزء الأول في:

الحجة١: أن يقبل الحوثيون بنود هدنة وقف إطلاق النار.

الحجة ٢: أن يوقف الحوثيون اعتداءهم على الشعب اليمني وعلى اليمن.

الحجة ٣: أن يسمح الحوثيون دخول المساعدات الإغاثية لليمن.

وتتسق هذه الحجج من خلال أداة الربط للوصول إلى الغاية؛ وهي (مساعدة الشعب اليمني)

ويأتي الجزء الثاني من الحجج مكملاً للحجج الأولى باستخدام أداة الربط ذاتها(حتى)، فيربط الحجة (أن يشارك الحوثيون في العملية السياسية) بالنتيجة (معالجة مشاكل اليمن بسلام وعلى طاولة المفاوضات بدلاً من ساحة القتال).

فكان تصنيف الحجج وتكرار الروابط وسيلة لدعم الفكرة وتحقيق الغرض المقصود؛ وهو التدرج في تحقيق أمن اليمن ابتداءً بأمن الشعب، ووصولاً إلى المهمة الأصعب وهي أمن البلاد؛ أمنًا سلميًا بوقف الحرب ودرء مخاطر القتال.

٢/ **الرابط (لذا):** ونتخذه نموذجًا للتطبيق على أدوات الربط التي تسمى في التداولية (الروابط المدرِجة للنتائج) [103]؛ التي تربط بين الحجج ونتيجتها. ومما ورد منها في خطابات الجبير، قوله في مقام الحديث عن إكرام المملكة العربية السعودية للسوريين، وأنهم ينزلون فيها ضيوفًا لا لاجئين مشردين، فقال:"(لذا) فنحن أستقبلنا العديد من اللاجئين السوريين واليمنيين بصفتهم ضيوفًا وليسوا لاجئين. ولهم مطلق الحرية في البقاء في المملكة حتى تنتهي الأزمة وحتى يتم إعادة إعمار منازلهم ليتمكنوا من العودة لديارهم".

جاءت هذه المقولة ردًّا على سؤال أحد الحاضرين عن كون المملكة استقبلت السوريين كلاجئين، فجاء الرفض من قِبل الوزير الجبير مدعمًا بالحجج التي تبرهن على احتفاظ المملكة بكرامة السوريين. وقد ارتبطت حججه لغويًّا بأداة الربط (لذا)، لتربط بين مقدمات الحجج ونتيجة المقولات. وتتمثل حججه هنا في:

- الحجة ١: أن المملكة استقبلت ما يزيد عن ٢.٤ مليون سوري، ومليون يمني.
- الحجة ٢: أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أوامر ملكية بمنح أي سوري أو يمني يأتي للمملكة العربية السعودية رخصة عمل.
- الحجة ٣: أن المملكة أقرت لهم إقامة نظامية في البلاد، ويمكنهم الحصول على عمل، وتوفير خدمات صحية لهم، ويمكن لأبنائهم الالتحاق بالمدارس.
- الحجة ٤: لا يوجد في المملكة أيُّ شخص يسكن في الخيام.
- الحجة ٥: لم يتم إدراجهم ضمن سجلات منظمات الأمم المتحدة على أنهم لاجئين.

انساقت هذه الحجج متتالية مترابطة وصولاً إلى النتيجة؛ وهي (استقبال العديد من اللاجئين السوريين واليمنيين بصفتهم ضيوفًا وليسوا لاجئين). ففرض الرابط (لذا) قيودًا في آلية تقديم الحجج، وكانت حججًا مرتبة من الأضعف إلى الأقوى، ليكون الأقوى هو الأقرب إلى النتيجة. فاتسق أجزاء الخطاب وفواصله بواسطة اللغة التي هي بؤرة العمل التداولي في تواصلية الإنتاج الخطابي.

خاتمة

قدمت الدراسة منهجًا تطبيقيًّا على ميدان من ميادين اللسانيات الحديثة وهو التداولية، وارتبط المنهج التطبيقي باتجاه حديث في علم اللغة وهو(اللسانيات السياسية)، مستطلعة المقاربات التداولية في نماذج من الخطابات السياسية السعودية المعاصرة؛ متمثلة في خطابات وزير الخارجية السعودي (عادل الجبير)، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

1. كشفت الدراسة للقارئ عن اتجاه لساني حديث يتجلى في اللسانيات المتسعة التي تتجاوز الثوب البنيوي المحدود في حدود البنية اللغوية.
2. أبرزت الدراسة ميدانًا جديدًا من ميادين علم اللغة؛ (اللسانيات السياسية)، وهو مما قل البحث فيه تطبيقيًّا على خطابات معاصرة، فضلاً عن ارتباطها بالخطاب السياسي السعودي المعاصر.
3. تمزج الدراسة بين حقول لسانية حديثة وهي؛ اللسانيات السياسية، والتداولية اللسانية، والتحليل الخطابي.
4. وقفت الدراسة على أبرز موضوعات التداولية بل جُلُّها وهي؛ (الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، الإشاريات، الافتراض المسبق، الحِجاج). ومحاولة إيجاد المقاربات التداولية في النصوص التطبيقية المختارة.
5. الدعوة إلى تفعيل الجوانب التطبيقية في مقولات لغوية حديثة ومعاصرة، لتمكين الدراسة اللغوية وتركين مفهوم جدتها وكونها صالحة لكل زمان ومكان.

الهوامش

[1] معالي وزير الخارجية الأستاذ عادل بن أحمد الجبير: ولد في الأول من شهر فبراير عام ١٩٦٢م، الموافق ١٣٨١هـ في مدينة المجمعة بمنطقة الرياض، نال تعليمه في مدارس المملكة العربية السعودية، وألمانيا، واليمن، ولبنان، والولايات المتحدة الأمريكية. حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد بامتياز مع مرتبة الشرف من جامعة شمال تكساس عام ١٩٨٢م. حصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جورج تاون عام ١٩٨٤م.، وحصل في عام ٢٠٠٦م على الدكتوراه الفخرية من جامعة شمال تكساس الأمريكية.
انضم إلى السلك الدبلوماسي عام ١٩٨٧م، وتم نقله للعمل في سفارة خادم الحرمين الشريفين في واشنطن حيث عمل مساعدًا خاصًا للسفير. وفي ٢٩ من شهر يناير ٢٠٠٧م عينه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز سفيرًا للمملكة لدى الولايات المتحدة. وفي العاشر من رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٩ إبريل ٢٠١٥م، عينه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وزيراً للخارجية. ألقى العديد من المحاضرات أمام الجامعات والمعاهد الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما ظهر في وسائل الاعلام في عدة مناسبات. ينظر: السيرة الذاتية، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية،
www.mofa.gov.sa/aboutMinistry/Minister/Pages/Biography.aspx

[2] **جمال حضري**، *سيميائية الخطاب السياسي" سلطة التأطير والتصنيف"* ، **مجلة الخطاب**: تيزي وزو -الجزائر، جامعة مولودي معمري، (العدد ١٥)، ص٢٧.

[3] ينظر: اوستن، **نظرية أفعال الكلام العامة**، *كيف ننجز الأشياء بالكلام*، ترجمة: عبدالقادر قينيني، دار افريقيا الشرق: الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م.

[4] See: Bublitz,Wolfram, Norrick, Neal R. (Eds.). (2011). Foundations of Pragmatics. **Handbook of Pragmatics**. Walter de Gruyter Mouton: Germany. V.1. p.139.

[5] See: Austin, J. L., (1962), **How to Do Things with Words**, Harvard University Press, p.6.

[6] See: Austin, J. L., (1962). Smith, Peter W., (1991), **Speech Act Theory, Discourse Structure and Indirect Speech Acts**, University of Leeds press, p. 4.

[7] ينظر: السابق. فيليب بلانشيه، **التداولية من اوستن إلى غولفمان**، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار: سوريا، ٢٠٠٧م، ص ٥٣. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي** *المعاصر*، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٦، ص ٥٩. أحمد المتوكل، **الوظائفية التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، دار البيضاء، ط.١، ١٩٨٥م، ص٢٦.

[8] ينظر: *التداولية من أوستن إلى غوفمان*، ص٥٩.

[9] See: Austin, J. L., (1962), P. 153. Sadock, Jerrold, "Speech acts", Horn, Laurence, R. and Ward Gregory, (2006), **The Handbook of Pragmatics**, Blackwell Publishing, p. 64.

[10] See: Austin, J. L. (1962), P.153.

[11] ينظر: الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية:
www.mofa.gov.sa/aboutMinistry/Minister/Pages/Biography.aspx

[12] Mitchell, T. F. (1957). The language of buying and selling in Cyrenaica: A situational statement. **Hesperis** 26-31-71, p.53.

[13] ينظر: علي عزت، **الاتجاهات الحديثة في في علم الأساليب وتحليل الخطاب**، شركة أبو الهول للنشر: القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥١.

[14] See: Austin, J. L. (1962). P. 154.

[15] الموقع الالكتروني لوزارة الخارجية:
www.mofa.gov.sa/aboutMinistry/Minister/Pages/Biography.aspx

[16] ينظر: صابر الحباشة، **لسانيات الخطاب: الأسلوبية والتلفظ والتداولية**، دار الحوار للنشر والتوزيع: سوريا، م٢٠١٠م، ص٢٠٢.

[17] بوجادي خليفة، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت حكمة للنشر والتوزيع: الجزائر، ط.١، ٢٠٠٩م، ص٩٩.

[18] See: Searle, J., (1979), **Expression and Meaning Studies in the Theory of Speech Acts**, New York: Cambridge University Press, p.22. Sadock, p. 54.

[19] See: Austin, J. L. (1962). P. 158.

[20] عادل الجبير، "الكلمة الافتتاحية لمعالي وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بشأن اجتماع خادم الحرمين الشريفين بالرئيس أوباما "، سفارة خادم الحرمين الشريفين، المملكة المتحدة: واشنطن. (٤ سبتمبر ٢٠١٥م)
www.mofa.gov.sa/aboutMinistry/Minister/Pages/Biography.aspx

[21] *لسانيات الخطاب: الأسلوبية والتلفظ والتداولية*، ص٢٠٠.

[22] See: Searle. J.R, (1979), p.21.

[23] See: Austin. (1962). P.160.

[24] فيليب بلانشيه، ص ١٩.

[25] See:http://www.mofa.gov.sa/aboutMinistry/Minister/OfficialSpeeches/Pages

[26] عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي لمعالي الوزير عادل الجبير بواشنطن"، (الجمعة ١٧ يونيو ٢٠١٦م)، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

[27] السابق.

[28] عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي لمعالي وزير الخارجية ووزير الخارجية السويسري"، (١٤ فبراير ٢٠١٦م)، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية.

[29] عادل الجبير، "مؤتمر ميونيخ للأمن"، (فبراير ٢٠١٦م)، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

[30] عادل الجبير، "محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، (٧ سبتمبر ٢٠١٦). موقع وزارة الخارجية الرسمي.

[31] السابق.

[32] See: Austin. (1962). P.161.

[33] Leech, Geoffrey. (1983). **Principles of Pragmatics**. London: Longman. P.152.

[34] "محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، موقع وزارة الخارجية الرسمي.

[35] السابق.

[36] *التداولية من اوستن إلى غولفمان*، ص٦٩.

37 محمد الولي، "مدخل إلى الحِجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان"، **مجلة عالم الفكر**، (المجلد٤٠)، ٢٠١١م، ص١١.

38 سنقف على (نظرية الحِجاج) في صفحات قادمة من هذه الدراسة.

39 ينظر: الهمع، ٣/ ١٢٨، شرح التسهيل، ابن مالك، ١٩٢/٢.

40 See: Scheufele, Bertram, "Framing-effects approach: A theoretical and methodological critique", **Communications**, 29 (2004), 401-428, Walter de Gruyter.

41 Paul Grice, (1991), **Studies in the way of words**, Harvard University Press, UK: London, p.24.

42 ينظر: أحمد المتوكل، ***اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري***، دار الكتاب الجديد المتحدة: لبنان، ط.٢، ٢٠١٠م، ص٢٦. ليلى كادة، "الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث طه عبد الرحمن أنموذجا"، **مجلة الممارسات اللغوية**، مخبر الممارسات اللغوية: الجزائر، (العدد ٣٠)، ٢٠١٤م.

43 ينظر: *التداولية من اوستن إلى غولفمان*، ص٨٥.

44 ينظر: ذهبية حمو الحاج، "التحليل التداولي للخطاب السياسي"، **مجلة الخطاب**، منشورات مخبر الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد (١)، ٢٠٠٦م، ص. (٢٣٥، ٢٤٦).

45 عادل الجبير، "محاضرة في مؤسسة (ساساكاوا للسلام)"- السؤال الخامس، طوكيو ١ سبتمبر ٢٠١٦م.

46 العياشي أدراوي، **الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها**، دار الأمان، الرباط: المغرب، ط.١، ١٤٣٢هـ، ص١٩.

47 Grice, Paul. (1970), "Logic and Conversation". Peter Cole and Jerry L. Morgan (ed.). *Syntax and semantic 3:* **Speech acts**, New York. Academic press. P. 45.

48 عادل الجبير، **"محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية"**، تشاتام هاوس: لندن، ٧ سبتمبر ٢٠١٦م. موقع وزارة الخارجية الرسمي.

49 السابق.

50 صلاح اسماعيل، **نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٨.

51 ينظر: الجيلالي دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، ١٩٩٢م، ص٣٤.

52 Stalnaker, Robert C., (1974), Pragmatic presuppositions, in Milton K. Munitz & Peter Unger (eds.), **Semantics and Philosophy**, D. Reidel, Dordrecht, (141–177), reprinted in Stalnaker (1999), 47–62. Page references to the reprinting, p. 50.

53 ذهبية حمو الحاج، **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، دار الأمل، تيزي وزو، (ط.٢)، ٢٠١٢م، ص١٩٥.

54 مسعود صحراوي، **التداولية عند علماء العرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط.١)، ٢٠٠٥م، ص٣١.

55 عادل الجبير، محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية" (تشاتام هاوس: لندن).

56 See: Bar-Hillel, Yehoshua, (1970), "Indexical Expressions". *Aspects of Language.* Jerusalem: The Magnes Press. P.80.

57 T.Todorov, M. Bakhtine, **Principes dialogiques**, Editions du seuil, Paris, P 67.

58 ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، عالم الكتب بيروت، ج١٢٦/٢. إبراهيم بركات، **الإبهام والمبهمات في النحو العربي**، دار الوفاء للنشر، مصر، ١٩٨٧، ص٣٣.

59 ينظر: كاظم العزاوي، "التعبير الإشاري في (الخصيبي) مقاربة تداولية"، **مجلة جامعة بابل**، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد (١)، ٢٠١٦م.

60 ينظر: نور الدين أجعيط، **الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية**، عالم الكتب الحديث: إربد، عمان، ٢٠١٦م، ص ٢٠٤.

61 لمزيد من المعلومات في هذا المحور، ينظر: يوسف السيساوي، " المقاربة التداولية للإحالة". **التداوليات علم استعمال اللغة**، تنسيق: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث: إربد، الأردن، ٢٠١٤، ص ٤٤١. *الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية*، ص ٢٠٥. جورج يول، **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان: الرباط، ط. ١. ٢٠١٠م، ص ٢٨.

62 عادل الجبير، "كلمة عادل الجبير في الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي في الكويت"، ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

63 السابق.

64 السابق.

65 "محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، ٧ سبتمبر ٢٠١٦م.

66 عادل الجبير، محاضرة عادل الجبير في جامعة بكين"، الصين، ٣١ أغسطس ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

67 عادل الجبير، "كلمة عادل الجبير في الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي في الكويت"، ٢٠١٦م.

68 عادل الجبير، "محاضرة عادل الجبير في جامعة بكين: الصين"، ٣١ أغسطس ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

69 عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي المشترك لمعالي الأستاذ عادل الجبير وزير الخارجية والممثلة العليا للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسية الآمنية فيدريكا موغيريني"، (٢٧ يولوي ٢٠١٥). الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

70 عادل الجبير، "محاضرة عادل الجبير في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، (٧ سبتمبر، ٢٠١٦).

71 عادل الجبير، محاضرة عادل الجبير في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، ٧سبتمبر ٢٠١٦م.

72 عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي المشترك لعادل الجبير مع وزير الخارجية البريطاني"، ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

73 "محاضرة عادل الجبير في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، ٧سبتمبر ٢٠١٦م.

74 عادل الجبير، "محاضرة المملكة العربية السعودية والقضايا الإقليمية: التحديات والتطلعات"، بروكسل، تنظيم المعهد الملكي للعلاقات الدولية "إيجمونت" وسفارة المملكة العربية السعودية، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

75 عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي المشترك مع ووزير الخارجية البريطاني"، ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

76 ينظر: *الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية*، ص ٢٠٩.

77 عادل الجبير، "لا تستطيع إيران تبرئة سجلها من الإرهاب "، مقال في ذا وال ستريت جورنال، ١٩ سبتمبر ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

78 عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي لعادل الجبير ووزير خارجية المملكة المتحدة بوريس جونسون"، الرياض، ١١ ديسمبر ٢٠١٧م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

79 ينظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦، ص٢١.

80 ينظر: السيوطي، الهمع، ٢٦٨/١.

81 عادل الجبير، "الكلمة الافتتاحية بشأن اجتماع خادم الحرمين الشريفين بالرئيس أوباما"، سفارة المملكة العربية السعودية: واشنطن ٤ سبتمبر ٢٠١٥م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

82 "محاضرة عادل الجبير في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس: لندن، ٧ سبتمبر ٢٠١٦م.

83 عادل الجبير، "محاضرة عادل الجبير في مركز "سيتا للدراسات"، تركيا، ٩ سبتمبر ٢٠١٦م، الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية.

84 السابق.

85 "محاضرة عادل الجبير في المعهد الملكي للشؤون الدولية"، تشاتام هاوس، لندن، ٧ سبتمبر ٢٠١٦م.

86 السابق.

87 ينظر: قدور عمران، **البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني**، عالم الكتاب الحديث: إربد، الأردن، ٢٠١٢م، ص٢٩.

88 محمد العبد، **النصّ والخطاب والاتِّصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٨٨.

89 ينظر: طه عبدالرحمن، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، **المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص٦٥. عبدالله صولة، **في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات**، مسكلياني للنشر، ط.١، ٢٠١١م، ص١٦. عباس حشاني، مصطلح الحِجاج بواعثه وتقنياته، **مجلة المَخبَر**، جامعة بسكرة: الجزائر، العدد٩، ٢٠١٣م، ص٢٧٣.

90 شاهر الحسن، **علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية**، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط.(١)، ٢٠٠١م، ص١٥٧.

91 جميل عبدالمجيد، **البلاغة والاتصال**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط. (١)، ٢٠٠٠م، ص١١٢.

92 ينظر: ***الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية***، ص١٣٨. أبو بكر العزاوي، "الحجاج والمعنى الحجاجي"، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ص٥٥.

93 ينظر: بلقاسم دفة، "استراتيجية الخطاب الحجاجي: دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية"، **مجلة المخبر**، *أبحاث في اللغة والأدب الجزائري*: جامعة بسكرة، الجزائر، ص ٥٠٢. حمادي صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس١، كلية الآداب منوبة، ص٣٤٤.

94 ينظر: *البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني*.

95 محاضرة في المعهد الملكي للشؤون الدولية، تشاتام هاوس، لندن، 7 سبتمبر 2016م.

96 ينظر: شكري المبخوت، "نظرية الحجاج في اللغة"، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس١، كلية الآداب منوبة، ص٣٦١.

97 عبدالهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: لبنان، ط.(١)، ٢٠٠٤م، ص٤٧٧.

98 ينظر: أبو بكر العزاوي، "الحجاج والمعنى الحجاجي"، ص ٥٦.

99 ينظر: جاك موشلر، آن روبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م، ص٢٩٨. شكري المبخوت، "نظرية الحجاج في اللغة"، ص ٣٦٠.

100 ينظر: "الحجاج والمعنى الحجاجي"، ص ٦٥، ٦٦.

101 ينظر: الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص ١٣٦. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص٣٧.

102 عادل الجبير، "المؤتمر الصحفي المشترك لمعالي الوزير عادل الجبير ووزير الخارجية الأمريكي جون كيري"، باريس، الأحد ٨ مايو ٢٠١٥م. الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية: المملكة العربية السعودية.

103 See: Iten, Corinne, (2000). The relevance of argumentation theory. **Lingua**, 110(9), pp.665-699.